

# مجلة المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٦ ذوالحجة ١٣٦٥ والمحرم ١٣٦٦

## المؤلفون في الشام

كان العصر الماضي من أشأم العصور على العلم العربي ضعفت فيه اعمال العقل وتراجعت حركة التفكير وفسدت اساليب الكلام المنشور منه والمنظوم . طمست معالم القديم او كادت والناس لا يعرفون كيف يأخذون انفسهم بالنظام الحديث . ولم يبق من ذلك الماضي المجيد سوى بقايا علوم دينية ولسانية حفظت بقوة التسلسل من ذلك العهد الزاهر الذي امتد من القرن الأول الى القرن السادس من الهجرة . وكان عظيماً في كل مظاهره في الأصقاع العربية . وابتدأ عصر الانحطاط العلمي بالثمة التاسعة وانتهى بالثمة الثالثة عشرة ولكنه انحطاط اشبه بتار تحت الرماد تجبو ثم تتقد . ولما انبعثت النهضة الحديثة كانت الشام كسائر الأقطار العربية تغل في جهلها غطيظاً رثى لها منه حتى العدو الشامت . وبكفي في اثبات جهلها ان الطباعة انتشرت في القرن الخامس عشر للميلاد في بلاد القرب وطبع علماء المشرقيات هناك بعض كتبنا العلمية والأدبية باللغة العربية ونحن لم نعرف شيئاً من الطباعة الا بعد أكثر من مئتي سنة وما علمنا بما طبعه الغربيون من تراثنا العظيم الا بعد أحقاب طويلة .

الجهل يخرّب البيوت العامرة . وعجيب من سلطان هذا الجهل الذي خيم على القلوب والأفكار أعصاراً وأصبحت به جميع أراضنا كيف نجا من يرانده الغليظة بعض أفراد احتفظت نفوسهم بشيء من بريق الحقائق وتغلب استعدادهم للاخذ بطرق الرقي واصباب التجدد في عهد بلغ من خمول العقول فيه وتطور الجسم ان كان بعض المدورين يحفظون القرآن كإيحاء ولا يقرأون تفسيره ، ويتعلمون الفقه ولا يبحثون عن اصوله وفروعه ، ويتبركون برواية الحديث ويتلظون سليمة بسقيمه ويدرسون العروض ولا ينظّمون الشعر ويقرأون ما يظنون عليه علم المعاني والبيان والبديع ولا يحسنون كتب خطبة مؤثرة ولا صفحة مفهومة ، ويأبسون سجع مزعج ، وشعرهم سخيف ، ويستظهرون قواعد النحو ولا يتلمون جملة صحيحة ويتدارسون دساتير التصريف ولا يصححون الرسم ولا الاملاء . وبعض الوعاظ ويخطب الخطباء ولا يحسنون قراءة آية على وجه صحيح ولا يجودون القرآن ولا يحسنون ترتيله .

ولقد ادركت قضاة لا يحسنون كتابة سطر صحيح ويعجزون عن أخذ حكم من الاحكام الموجودة في الكتب ، ورأيت الامية تكسوم من فرقههم الى قدمهم ، وليس لهم من لوازم مناصبهم الا الشعار والخبية التفضيضة . وليس هناك اطباء ولا صيادلة ولا مهندسون ولا محامون ولا فلاسفة ولا رياضيون ولا فلكيون دع العلوم الأخرى التي امتاز بها الغرب وكانت سبب تفوقه ، وظلت بلادنا منها صفراً بضعة عصور فأنت على اكثر قواها الخيوبة ، وهي راضية عن عمليتها لا تلمس سبيلاً الى الخروج منها .

وبينا كان المسلمون يتهاقنون على تعلم اللغة التركية لتولي اعمال الدولة ويكادون يفسون لغتهم وقوميتهم راضين مختارين كان المرسلون الاميركان واللاتين ينشون في بيروت وبعض قرى لبنان للدعوة الى البرتانتية والكثلكة مدارس تعلم اللغة العربية في جملة ما تعلم وذلك منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر على حين كان هذا اللسان في حالة النزاع في أمهات البلاد الداخلية ،

وبفضل النهضة التي أحدثتها هؤلاء الغرباء الأعاجم في بلادنا وبعوامل أخرى جاء  
 بها الزمن نشأ بين ظهرائنا أفراد تشعبت نفوسهم بحب العلم فعدوا مفخرة للآداب  
 أمثال عبد الغني الميداني محمود حمزة أحمد فارس يوسف الاستر ابراهيم الأحذب  
 عبد القادر الحسي أمين الجندي ناصيف اليازجي ابراهيم اليازجي بطرس البستاني  
 ابراهيم الخوراني عبد الله البستاني سعيد الشرتوني اديب اسحق رزق الله حسون  
 ميخائيل مشاققة يوسف داود يوسف الدبس محمد الطنطاوي .  
 وكثر عدد المؤلفين في بيروت حاضرة لبنان قبل غيرها من الحواضر لأن  
 مدارس الأجانب والمدارس الطائفية الوطنية عنيت بتعليم العربية ، وظهرت الصحف  
 في بيروت وأنشئت المطابع فيها قبل غيرها من المدن وأخذ القوم في الساحل  
 يتلقفون اللغتين الفرنسية والانكليزية ويحتكون بالأجانب ويتقبلون مدينتهم بصدور  
 رغبة ويبدأ الغرام يزيد بقول الشعر وكتابة المقالات والتقاء الخطب .  
 وكان من أول الرجال الذين تنبؤوا الى اعمال المسلمين لغتهم وحاولوا جبرتها  
 هذا النقص بكل حيلة عالم عصره الشيخ ظاهر الجزائري فانه سعى فأنشأ المدارس  
 الابتدائية الحكومية في ولاية سورية العظيمة ثم عاون معاونة فعلية في انشاء  
 المدرسة الثانوية في دمشق وأسس دار الكتب الظاهرية بدمشق ودار الكتب  
 الخالدية في القدس . وكان يؤلف كتب التدريس للمدارس الابتدائية وبعض  
 الثانوية ولم ينشر كتبه الخاصة التي كان فيها هوى نفسه وآثر ان يضع الأسس  
 للمدارس فيتعلم الناشئة ومنهم بكون العالمون والمؤلفون في المستقبل .  
 بولاً أغلوا اذا قلت ان معظم من تعلموا وكانوا على نباهة تؤهلهم للأخذ  
 بتعاليم هذا العالم العامل هم الذين يتولون اليوم مناصب التدريس والادارة على  
 اختلاف ضروبيها وعم حركة البلاد في علمها وصناعتها وتجارتها ووزارتها . ومن  
 لم يأخذ عن الشيخ الجزائري مباشرة أخذ عنه بالواسطة ، ومن لم يقرأ كتبه  
 ويحضر مجالسه انتفع بكتب تلامذته وبمجالسهم . وما بلد في الشام من بحر ما الى

باديتها ومن عريشها الى فراتها تخلو من رجل تخرج به واقتبس من نور علمه  
واخذ عنه ما ساعدته قريحته وذكوه .  
وللشيخ من الكتب المطبوعة ( توجيه النظر الى أصول الاثر ) و ( التبيان  
لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ) وهذا هو المقدمة الصغرى من مقدمتي تفسيره ،  
وتفسيره مازال في المخطوطة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية في اربعة مجلدات .  
ومنها ( التقريب لأصول التعريب ) و ( شرح خطبة الكافي ) وهو معجمه اللغوي  
ضاع أكثره و ( شرح خطب ابن نباتة ) و ( رسائل في علم الخط ) و ( جدول  
الحروف العربية القديمة والحديثة والهندية واليونانية الخ ) . وكان الشيخ يتقن  
الفارسية والتركية والقبائلية ويلم بالفرنسية والعبرية والسريانية والحشية . ومن  
تأليفه ( اتمام الانس في عروض النرس ) و ( ارشاد الالبا الى تعليم الف با ) وهو  
كتاب في علم الترية . و ( بديع التلخيص وتلخيص البديع ) و ( تسهيل الحجاز الى  
فن المعنى والألغاز ) و ( التمرين على البيان والتبيين ) و ( الجواهر الكلامية في العقائد  
الاسلامية ) و ( الحكم لمنشورة ) و ( دائرة في معرفة الاوقات والايام ) و ( عمدة المغرب  
وعدة المغرب ) و ( الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام ) وهو كتاب في  
الطبيعات سماه بهذا الاسم لثلا يسترب منه المتزمتون المتعصبون . و ( مدخل  
الطلاب الى علم الحساب ) و ( مد الراحة لأخذ المساحة ) و ( التجريد ) وهو تدريب  
اللسان على تجويد البيان ، و ( منية الاذكياء في قصص الأنبياء ) و ( ميزان الافكار  
شرح معيار الاشعار ) و ( مختصرات أمثال الميداني ) و ( مختصر شرح كتاب أمنية الالهي )  
و ( مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة ) . ومن ام الكتب التي ضاعت أكثر اجزائها  
كنانيشه لما عاد من القاهرة الى دمشق بعد تغيبه في مصر ثلاث عشرة سنة  
وفي كنانيشه خلاصة ما قرأ من المخطوطات وملاحظاته عليها وله مجموعة في مجلد  
ضمنها ذكر ما يجب احياؤه بالنشر من المخطوطات العربية الموزعة في خزائن الشرق  
والغرب . ولا يبعد ان يكون للشيخ تاريخ دون فيه ما سمعه وراه فانه كان له

في فن السياسة وعلوم الاجتماع ولا سيما ما كان له علاقة بالحضارة الغربية بد  
طولي . ومما ألفه وبقي مخطوطاً ( الامام بأصول سيرة النبي عليه السلام ) و(مقاصد  
الشرع) . وقد نشر الشيخ كثيراً من كتب البلغاء أمثال كتاب ( الحنين الى  
الايوان ) (للمحافظ و ( الادب الصغير ) لابن المقفع و ( روضة العقلاء ) لابن حيان  
البيسي وكتاب ( الادب والمروءة ) لصالح بن جناح . ومنها ( ارشاد القاصد )  
لابن ساعد الانصاري ( وتفضيل النشأتين ) للراغب الاصفهاني و ( الفوز الاصغر )  
لابن مسكويه . هذا الى ما نشره من هذا القبيل وكه مما علق عليه وشرحه  
فضلاً عن الكتب القديمة التي نشرت بعنايته وارشاده في مصر والشام وهي كثيرة .  
والشيخ فوق هذا مقالات علمية كثيرة نشرها في المجلات المصرية والشامية  
وأكثرها بدون توقيعه .

أليس هذا الشيخ مثلاً أعلى للمؤلفين المحدثين ، ألا يحق لدمشق ان تفاخر بأن  
كانت مثابة علمه ومنبعث نبوغه في هذه المئة الرابعة عشرة ، كما كانت في المئة  
السالفة مباءة نبوغ أعظم فقهاء عصره السيد محمد عابدين صاحب الحاشية المشهورة  
والفتاوى المحررة الذي نظم علم الفقه بنظام دقيق قرّب مناله على الدارسين كما  
نظم طاهر الجزائري في هذا الجيل حركة النهضة العلمية وما ذهب من هذا العالم حتى  
رأى تلاميذه يؤلفون ويشتهرون في العالم العربي والغربي بتأليفهم .

أما في الساحل فقد حاول بعض رجال النهضة فيه ان يلبسوا العلم العربي ثوباً  
جديداً يتخلوا فيه النفع لفئة مخصوصة اكثر من الطرق القديمة فأنشأوا يمدفون  
من الكتب الاسلامية ما لا يروقهم ويصوغون الأدب في قالب وقع استحسانهم  
عليه حتى انهم وضعوا في أوقات مختلفة سبعة معاجم عربية منها ( محيط المحيط )  
( قطر المحيط ) لبطرس البستاني و ( أقرب الموارد ) لسعيد الشرتوني و ( البستان  
وفا كبة البستان ) لعبد الله البستاني ومعجم الطالب والمنجد والمعتمد ومنجد الطلاب  
بتلواها من أميات المعجمات المشهورة وعمرتها عما استبشعوه من الفاظ زعموا انها  
بأية عن الادب المصري الحديث .

ومن أهم ما نشره بطرس البستاني وبعض النابيين من أسرته (سليم ونجيب وسليمان) دائرة المعارف العربية وهو عمل عظيم كان له في الاقدام على تأليفه فضل السبق فهو مؤلف اول معلمة عربية وساعد على نشرها الخديوي اسماعيل جد جلاله فاروق الاول ملك مصر ولم يصدر منها سوى احد عشر جزءاً ضخمة . ومما يكن فهذا الكتاب العظيم عنوان الجدة السوري وزاموز الولوع بالعلم والغيرة على نشره ولم تقدم مصر على مثل هذا العمل الى اليوم مع وفرة أسباب التأليف فيها اكثر من سورية قبل سنين سنة . ولا غرو فان لبني البستاني أيادي ييضاً على الآداب في هذه الديار خدموها بأقصى ما وصلت اليه طاقتهم وساعدتهم بيثتهم . ومن اشهر منهم سليمان مترجم الياذة هوميروس شعراً وضع لها مقدمة ممتعة وكذلك كان شأن نسيبه عبد الله فانه كان اماماً في اللغة الا ان تأليفه لبست على مقدار علمه ومن أخذ عنه تلميذه شكيب ارسلان فبرز في الكتابة والشعر وتأليفه كثيرة ومقالاته اكثر من أسفاره ورسائله تدل على عبقرية نادرة ونشاط عظيم . وتخرج بعد الله هذا وبالعلم سعيد الشرتوني وبالشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ ابراهيم الجوراني كثير من رجال العصر من المؤلفين الجودين . ومن اشهرهم امين تقي الدين وبشارة الخوري الشاعر وشبلي ملاط ونسيب ارسلان وعادل ارسلان . ونشأ من الشعراء والكتاب والمؤلفين في بيئات أخرى كثيرون امثال قاسم الكسبي ومصباح رمضان عبد الحميد الرافي شاكر شقير سليم الجندي فؤاد الخطيب خليل مردم بك احمد تقي الدين رشيد تقي الدين سعيد عقل امين ناصر الدين سليم غنغوري سليمان ظاهر ابراهيم طوقان محمد الشريقي خير الدين الزركلي شفيق جبزي طانيوس عبده ادب التقي عمر حمد محمد الهلالي محمد الشيال نخري البارودي - عمر ابوريثة انور العطار علي الناصر صالح طه حلیم دموس الياس ابوشبكة ابلياً - ابو ماضي عمر الفاخوري عمر مجني بدر الدين الحامد سليم قصاب حسن عبد الرحمن القصار احمد الطرابلسي زكي الحامسي عبد الكريم الكرعي جميل سلطان محمد علي

الحوماني محمد سليمان احمد ، احمد عبد الرؤوف الامين عبد الحسين صادق . ومن هؤلاء الشعراء من كان له ناحية بارزة في الأدب ألف فيها وأفاد وكان في الكتابة آية ومنهم الزركلي وجبري ومردم بك والخاصني والكرمي وسلطان والطار والتمقي ومن نشأ من المؤلفين في العلوم الطبيعية والطبية والزراعية والكياوية والرياضية والاقتصادية والفلسفية شبلي شميل بشارة زلزل عبد الرحمن شهبندر منصور جرداق مصطفى الشهابي مرشد خاطر حسني سبج محمد محرم صلاح الدين الكواكبي شوكة الشطي منيف العائدي عاطف المالح جميل صليبا جميل الخاني اسعد الحكيم عبد الوهاب فنواقي احمد حمدي الخياط مصطفى الخالدي جمال الفراوي زكريا سامي الحداد فؤاد غدن منير الشريف قدري حافظ طوقان جمال زريق اسكندر بارودي رثيف ابي اللمع جمال نصار شريف عسيران حكمة المرادي أمين معلوف عمر ترماني خليل سعادة خليل سعد حسين سري الدين وغيرهم .

ومن المؤلفين في العلوم الادبية والتاريخية والسياسية لويس شيخو عبد الرحمن كواكبي محمد المبارك احمد رضا فيليب طرازي محسن الأمين سليم البخاري سويريوس افرام جرجس همام داود عمون نعوم لبكي نعوم مكرزل احمد عبيد معروف الارناؤوط عيسى اسكندر معلوف اسعد منصور فيليب حتي عبد القادر المغربي خليل يندس امين الريحاني جبران خليل جبران ابراهيم سليم التجار ادوار مرقص تقولا فياض سليم مركيس عبد القادر القصاب عبد القادر بدران خليل طوطح عمر الانامي عجاج نويهض عبد الله مخلص نزيه المؤبد ميخائيل نعيمة كامل الفزي راغب الطباخ قسطنطين حمصي سليمان عز الدين جبر ضومط بدر الدين النعساني بندلي جوزي انيس المقدمي يوسف الخازن عمر فروخ مصطفى الغلاييني محي الدين الخياط احمد الصابوني زكريا النصولي عز الدين التبوخي امين سعيد عبد الرحمن الكيالي ظاهر النعسان عبد الحسيب الشبخ سعيد ، عمر كحالة عمر الصالح البرغوثي سعيد ابو حمزة بولس الخولي صلاح الدين السعدي بوسيت البستاني أسد زعمتم

جرجي بني فؤاد افرام البستاني يوسف غنوب احمد الكرمي جعفر الحسني عيسى  
 اسعد جميل العظم احمد نصرت الشلق احمد فوزي السادتي ابو اليسر عابدين  
 محمود النحاس محمود النجار محمد خير الطباع عبد الحكيم الافغاني سعيد البجرة  
 فيليكس فارس امين السفرجلاني عبد الحميد الزهراوي جميل نخلة مدور حقي العظم  
 انطون صالحاني نسيب شهاب نعمان قساطلي وجيه الكيلاني محمد الفراتي داود  
 ابو شعر عبد الغني شهنندر اسعد خليل داغر محمد علي الجزائري امين ضاهر خير الله  
 جرجي شاهين عطية زكي مفاض محمد احمد دهمان جميل الشطي فائز الغصين سعيد  
 الافغاني حنا خباز علي الطنطاوي صلاح الدين المنجد ابراهيم الكيلاني اسعد  
 طلس خلدون الكناني سليم قبعين جرجي باز عيسى بندك امين الغريب امين الكيلاني  
 (وهذا كتاب من الطراز الأول في السخرية) فؤاد حمزة عارف الزين خليل  
 تقي الدين نجيب الرئيس قسطنطين زريق عادل زعيتر عادل جبر داود قرياف  
 يوسف ضياء الدين الخالدي محمد روجي الخالدي فيضي العلمي شكيب الجابري  
 جرجس شلحت بطرس البستاني (الخوري) حبيب الزيات سامي الكيالي محمد  
 الحسيني ياسين الحموي يوسف المش نجيب نصار عمر أبو النصر وجيه ينفون  
 شكري العسلي سعيد حيدر احمد كرد علي نجيب صليبا عبد القادر المؤيد محمد  
 الداوودي عبد الحميد المغربي حسن ييهم سليمان مصوبع عبد القادر الكرمانلي  
 عمرفروخ وغيرهم .

وفي العلوم الفقهية والحقوقية والادارية والاجتماعية والدينية طاهر الأتلمي  
 عبد المحسن الأسطواني جمال القاسمي حسين الجسر يوسف النبهاني ابو الهدى  
 الصيادي سليم باز جرجس صفا اسماعيل الحافظ بد الدين الحسني عارف النكدي  
 لمصطفى النشائي سعيد النمان ناجي أدب حسني عبد الهادي بيجة البيطار  
 نجيب ابوصوان مصباح محرم فارس الخوري سعيد الحاسني عثمان سلطان احمد  
 البهاني شاكر الحنبلي احسان الشريف نجيب ارمنازي ابراهيم هاشم سعيد الياني



نجيب خلف محمد علي حشيشو يوسف صادر صامي الميداني محسن البرازي محمد سعيد العرفي فوزي الغزي واصف البارودي محي الدين الخاني عبد الحميد الخاني عبد الحميد الجابري امين عز الدين فائز الخوري صبحي الحمصاني .  
وبكثر العلماء في هذه النروع ولما كان كلامنا لا يتناول الا من ألفوا وصنفوا لم نعرض لذكرهم كما اننا لم نشر الى من ألفوا تأليف مدرسية فهؤلاء كثيرون أيضاً، وعلى من يعرفهم معرفة احاطة ان يتقدم بالكلام عليهم تنويراً بفضلهم وحسن بلائهم في خدمة الناشئة .

ومن المؤلفات سلس صائغ - وداد سكا كيني ماري عجمي منيرة علي مليحة سعيد نجلا صعب أدبية فارس فلك طرزي نظيرة زين الدين وغيرهن . ولا بد من الاشارة الى أن تأليف المصريين الحديثة اليوم تكتب بلغة أسلس من كتب المؤلفين الشاميين لعهدنا وكانت كتب هذه الديار منذ نحو نصف قرن اعرق في البلاغة من كتب المصريين يومئذ وعلى كل فقد سبقت مصر والشام جميع الأقطار العربية الى التأليف ويجيء بعدهما العراق وتونس ثم سائر الأقطار وكل قطر لم يكن فيه حظ للغريين تقل على ما يظهر حركة العقول في أبنائه وقد لوحظ أن حركة التأليف في بيروت قترت بعض الشيء منذ نحو عشرين سنة وهبت هبة مباركة في دمشق لوجود الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي وغيرهما من المعاهد والجمعيات الساهرة على نشر العلم والآداب .

وبعد فان الانصاف يتقاضانا ونحن في آخر هذا الحديث الا نفعل عن التنويه بفضل من كانوا مثال الغيرة على لغتنا وتاريخنا أولئك الأعاجم الذين نزلوا بلادنا واستعربوا وكتبوا تأليفهم بلساننا وأفادونا بعلمهم وبما ألفوا لنا من كتبهم الممتعة فكانوا من أعظم العوامل في نهضتنا ، امثال فاندريك وورتيات وبوسط وبورتر ولانسن وعالي سميث وغيرهم فانهم مها كانت الغاية من تأليفهم قد أسدوا جيباً الى أدبنا فحق لهم ان يدبجوا في جملتنا ويغدوا من عشيرتنا فعلى أرواحهم الذكية منا السلام .

ونرسل سلاماً مزوجاً بالحرمة والاعجاب الى أولئك الذين هاجروا من أبناء هذه الديار الى الاميركتين وتوفروا هناك علي نشر لغتنا واصدروا صحفاً ومجلات وكتباً ورسائل وعزّة عليهم ان يخرجوا عن العروبة وما زالوا بدأبون ليحتفظ أبناءهم بعريبتهم فهولاء أهلنا ومفخرة العرب حيث حلوا . وقد رأينا تآليفهم نمطاً آخر من أنماط التآليف الشامية لمكان البيئة التي نشأتم بعد موطنهم الأول نشأة جديدة وطبعتم بطابع طريف من طوابع العالم الجديد فعلى من يعرفهم أو يعرف جلمهم ان يتفضل فيكتب لنا فصلاً في أعمالهم . وأختتم هذه العجالة بالاعتذار عما يكون وتقع لي من نقص في سرد أسماء المؤلفين فربما فاتني اشخاص لم أذكرهم عند وضع هذا وعلى كل فأنا لا ادعي الاحاطة والاحاطة تتطلب درساً أوفى وأطول .

محمد كرد علي

—••••—

# الأدب العربي في بلاد فارس<sup>(١)</sup>

(١)

## الساميون والابرابيون قبل الاسلام

ليس من قصدي أن أتكم في الصلات اللغوية والأدبية التي كانت بين الساميين عامة والعرب خاصة وبين الإيرانيين قبل الاسلام . فأجتزئ بأن أقول ان الآشوريين والبابليين كان لهم سلطان سيامي ، وسيطرة أدبية على ايران ، ولا سيما غربها منذ الف سنة قبل الميلاد ، وبتبين هذا في الأمور الآتية :

١ - ان آثار الدولة الفارسية الأولى التي نسميها الآثار الفارسية هخامنشي ، ويسميها الأوريون الأكيين وتسمى بأسماء أخرى في اساطير الفرس - آثار هذه الدولة كتبت بلغات إحداها سامية ، وكتبت بخط مسماري مشتق منه الخط الآشوري .

٢ - وان لغة ايران أيام السامانيين ، اللغة التي تسمى الفهلوية كتبت بخط مأخوذ من الخط الآرامي ، واشتمت على كثير من الألفاظ السامية ولا سيما الآرامية منها .

وكان من أثر هذا الاختلاط هذا الخط العجيب الذي سماه ابن النديم هنزدارش . وهو خط تكثر فيه الكلمات الآرامية بل تجدد فيه ما لا يستعار من لغة الى أخرى من الضمائر واسماء الاشارة والاستفهام والموصولات وحروف العطف والجر ، وعلامات الجمع والأعداد .

وقد نسر هذا تفسيراً عجيباً ذلكم ان الكاتب بالخط الفهلوي الغامض كان

(١) محاضرة ألتيت في المجمع العلمي العربي ١٣١٠ الؤل سنة ١٩٢٦

إذا خشي أن تتبيهم الكلمة إذا كتبها باللغة الفارسية وضع مكانها كلمة آرامية تتضح في هذا الخط فإذا أراد أن يكتب «كوشت» مثلاً وهو اللحم بالفهلوية كتب «بسرا» بالآرامية وقرأها «كوشت» وإن أراد أن يكتب «نان» وهو الخبز بالفهلوية كتب «نخما» بالآرامية وقرأها «نان» وهكذا...  
ومعنى هذا أن الكاتب الفهلوي على هذه الطريقة كان يعرف الآرامية فيستعين بها في مواضع اللبس .

\*  
\*  
\*

وأما العرب فقد جاؤوا الفرس وخالطوهم وكان بين القبائل العربية والدولة الفارسية أحداثٌ وغير من سلم وحرِّب وموادّة ومعاداة وسيطر الفرس على أقاليم عربية . وقد روي أن سابور الملك الساساني صالح العرب وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأهواز .  
وقد ذكر مؤرخو الفرس أن بهرام كور الملك الساساني نشأ في الحيرة في كفالة المنذر أحد أمراءها وتأدب بأداب العرب وعرف لغتهم ونظم بها الشعر وكان أول من نظم الشعر الفارسي وقد أنكره عليه الموابذة ونهوه عنه .  
وكذلك دخلت الفاظ فارسية في العربية وعرف بعض العرب الفارسية ، وكان عدي بن زيد ، وابنه زيد بن عدي يكتبان لكسرى بالعربية والفارسية .  
وفي أساطير الفرس صلات كثيرة بين العرب والفرس لما دلالتها .

### في العصور الإسلامية

فتح العرب إيران لنشر الدعوة الإسلامية وشمل الفرس عدل المسلمين وإحسانهم ، وسارعوا إلى الدخول في الإسلام فعمتهم الأخوة الإسلامية .  
قال الطبري : فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم . فاغبطوا وغبطوا بل أسلم بعض الإيرانيين ونصروا العرب في وقائع الفتح .  
أسلم الديلم بعد القادسية وشاركوا في فتح جلولا ونزلوا الكوفة ، وشارك أحد

أعيان الفرس في فتح الري وتولاها بعد الفتح . وطلب سياه أحد زعمائهم أن يفرض له كما كثير ما يأخذ عربي ليشارك في الفتح .

وقد انساح العرب في أرجاء إيران منذ عهد عمر ، أذن لهم الخليفة في الانسياح حين تار أهل فارس والجبال . وقد روى الطبري قول عمر : ألا وان المصريين (البصرة والكوفة) من مسألحها اليوم كأنتم والمصريين فيما مضى من البعد . وقد غلوا في البلاد والله بالغ أمره .

وبالفتح صارت لغة القرآن لغة الدولة ولغة العلم والأدب في إيران ، يستعملها العربي والعجمي في علوم الدين وغيرها . وبتيت زهاء مائتين وخمسين عاماً منفردة بالعلوم والآداب لا تشاركها لغة أخرى الا كتب دينية قليلة كتبها المحوس بالفهلوية تبييناً لدينهم ودفاعاً عنه .

وصارت العربية كذلك لغة الخطاب بين المثقفين ، وفي الأمصار الكبيرة ولا سيما في خراسان وغربي إيران .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري شرع الفرس يستقلون عن الخلافة في أرجاء من إيران . وكانت دولهم تعظم على مقدار تأخرها زماناً وبعدها عن دار الخلافة مكاناً :

نشأت امارة الصفاريين في سجستان شرقي إيران وامتدت شطر المغرب حتى قاربت العراق وبدأت عهدها بالثورة على الخلافة . وقد قرنت الأساطير الفارسية نشوء هذه الدولة بنشوء آيات من الشعر الفارسي .

ثم قامت فيما وراء النهر وشمال إيران الدولة السامانية وقد انتقل مؤسسوها من ولاة للعباسيين الى ملوك مستقلين بقرون بالطاعة للعباسيين قولا .

وفي رعاية هذه الدولة التي نشأت في إقليم قصي نشأ الأدب الفارسي وحاولت الفارسية أن تشارك العربية في العلوم والآداب .

فشرع الفرس يترجمون الكتب العربية الى لغتهم كما ترجم العرب من قبل الكتب الفارسية الى العربية فترجم تاريخ الطبري وتفسيره مختصرين .

وشرع الفرس يؤلفون بالفارسية ابتداءً . ككتاب ابي منصور الحروري في الطب .  
وشرع الشعراء ينظمون بالفارسية ونبغ الوردكي السمرقندي أول شعراء  
الفرس الكبار أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع . وقد ذكرت كتب الأدب  
الفارسي ثلاثين شاعراً في عهد بني سامان .

وأما الدولة البويهية التي قامت في غربي إيران سنة ٣٣٠ هـ واستولت على بغداد  
بعد أربعة عشر عاماً ودام لها السلطان على دار الخلافة أكثر من مائة سنة  
فكانت في سلطان الأدب العربي ونظم معظم أمرائها بالعربية ، وكان من كتابهم  
أئمة في الكتابة العربية وحسبكم ابن العميد ، والصاحب بن عباد ، والوزير  
المهلي ، وأبو اسحاق الصابي .

ومما يصح به التماس بين اللغتين في دولة البويهيين أن الصاحب مدحه بالعربية  
خمسون شاعراً ولم يمدحه بالفارسية إلا شاعران : المنطقي والخسروي .  
والدولة الزيارية التي سيطرت على الاقليم الذي بين جبال البرز وبحر قزوين ،  
وهو الاقليم الذي احتجز عن سائر أقاليم إيران واستعصى على العرب سنين طويلاً  
بعد ان فتحوا إيران - اعني اقليم طبرستان فقد تسمى ملوكها وتلقبوا بالأسماء  
والألقاب الفارسية مثل : قابوس وكيكاوس .

وقد مدح قابوس صاحب الرسائل العربية المعروفة باسم كمال البلاغة شاعران  
من شعراء الفارسية : الخسروي والسرخسي . وألف كيكاوس حفيد قابوس  
كتاب « قابوس نامه » بالفارسية .

وأما الدولة الغزنوية فهي دولة تركية النسب وقد امتد سلطانها على إيران  
الشرقية والشمالية وبلغت من السطوة ما لم تبلغه دولة قبلها في إيران في العصور  
الاسلامية . وكان الأدب الفارسي قد ازدهر فاجتمع حول السلطان محمود بن  
صبكتكين كثير من شعراء الفارسية . والى محمود أهدى الفردوس الطوسي  
كتاب - الشاهنامه - المنظومة التي تضمنت أساطير الفرس وتاريخهم منذ العصور  
الخرافية الى الفتح الاسلامي . وكتبت بالفارسية كتب قليلة : كتب اليميني

الشاعر تاريخ السلطان محمود، وكتب البيروني كتاب التفتييم في التنجيم بالفارسية والعربية وترجم نصر الله بن عبد الحميد كتاب كريمة ودمنة الى الفارسية .  
 وحينما امتد سلطان السلاجقة على إيران في القرن الخامس والسادس ، وكانوا تركاً بداءة ، كان الأدب الفارسي استحكماً ونضجاً . وقد عدّ عوفي مؤلف لباب الألباب في تاريخ شعراء الفرس أكثر من مائة شاعر عاشوا في ظلال هذه الدولة .

==

نشأ الأدب الفارسي الحديث في أواخر القرن الثالث الهجري ونما وترعرع على مر الزمان ، ونبغ الشعراء والكتاب باللغة الفارسية . فكيف كانت مكانة العربية في العلم والأدب بعد أن نشأ لإيران لغة علمية أدبية :  
 تختلف أحوال اللغتين في الشعر ، وفي النثر ، وفي كتابة التأليف . أعني في البيان الذي يغلب فيه العاطفة والخيال ، والبيان في الحقائق التي لا شية فيها من العاطفة والخيال ، وما هو وسط بين هذا وذاك .

فأما الشعر فقد أولع به الفرس منذ نشأت لغتهم ، وكثر الشعراء على مر العصور ، ونبغ عظماء الشعراء فيستطيع مؤرخ الأدب أن يعد منذ القرن الرابع الهجري من أئمة الشعر الفارسي من لا يجد نظيرهم كثرة ومكانة من شعراء العربية في إيران ولقي هؤلاء الشعراء من الملوك تأييداً وتشجيعاً فالتفوا حولهم ونظموا لهم القصائد والقصص المطولة .

ولكن الشعر العربي لم يضمحل بظهور الشعر الفارسي بل بقي مزدهراً شائعاً في أرجاء إيران . عد الثعالي في الجزأين الثالث والرابع من كتاب البتينة مائة وواحداً وخمسين شاعراً نظموا بالعربية في عصره . وهؤلاء أكثر من كل من ذكروهم محمد عوفي في باب الألباب من شعراء الفارسية منذ نشأ الشعر الفارسي الى حين تأليف الكتاب .

وقد ألف في أوائل القرن السابع الهجري وعدد صاحب دمية القصر ثلاثمائة

شاعر بالعربية وسنين بعد أثر الشعر العربي في هذا الشعر الفارسي الذي زاحمه منذ القرن الرابع كما قدمت .

وبدل على أن إيران بقيت إلى غارات التتر على الأقل ، موطناً رحيباً للشعر العربي أن ثلاثة من كبار شعراء العرب عاشوا فيها ووجدوا مجالاً ومستقراً .  
وحسبنا أن بنشأ في إيران في القرن الخامس الشاعر القرشي الأموي ، الذي أشاد بمجد العرب وأخلاقهم وأديبهم ، رمثل في شعره طموحهم وإباءهم ، وصور مواظمتهم وعاداتهم وبيئاتهم وهو أبو المظفر الأبيوردي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ فقد نشأ في أبيورد من خراسان ونبغ في الشعر هناك وتردد من بعد بين العراق وإيران ومدح خلفاء العباسيين وأمراء العرب من بني صدقة أمراء الخلة وغيرهم ومدح ملوك الدول الأعجمية كذلك . وما يخرج شاعراً كالأبيوردي إلا موطن للأدب العربي خصيب ، وجناب للغة العرب رحيب .

والشاعر الثاني القاضي ناصح الدين الأرجاني ينتسب إلى أرجان في إقليم فارس وهو الصقع الجنوبي الغربي من إيران وهو شاعر أنصاري يعد من كبار شعراء العربية ولد سنة ٤٦٠ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ

وأدل من هذين على تمكن الأدب العربي في إيران حتى القرن السادس الهجري أن أبا اسحاق الغزي الكلبي هاجر من بلاد العرب إلى إيران فأمضى النصف الثاني من عمره فيها ومات بها ومدح كثيراً من ملوكها ورؤسائها .  
ولد الغزي سنة ٤٤١ وتوفي سنة ٥٢٤ هـ .

\*\*

والشعر يخالف الشعر وقد بقي السبق فيه للعربية إلى غارات التتر سواء في هذه الرسائل الديوانية والرسائل الخاصة المعروفة بالأخوانيات . وقد حاكى الفرص كتاب العرب ولم يدر كوا شأوهم .

ولنا في حاجة إلى بيان مكانة الكتابة العربية في دولة بني بويه ، وحسبنا أن نذكر من وزراء هذه الدولة أبا الفضل بن العميد والصابح بن عباد .



ولم تكن العربية دون الفارسية فيما وراء النهر في دولة السامانيين . ونجد نقفاً من الأخبار تدل على أن كبار كتاب الدولة كانوا يكتبون بالعربية : مثلاً الاسكافي كاتب نوح بن منصور الساماني كتب حينما هزمت الجيوش السامانية ما كان بن كالي : «وأما ما كان فقد صار كاسمه والسلام» .

وأحمد بن الحسن البجلي ، وزير للسلطان محمود الغزنوي ولابنه مسعود عشرين سنة ، وكان يكتب بالعربية في هذه البقعة النائية . ومن توقيعاته المأثورة ما كتبه لجماعة طلبوا أن يحط الخراج عنهم : «الخراج خراج ، دواؤه أدؤه» . ومن الدلائل على أن العربية كانت ذات المكتاة الأولى في دواوين هذه الأقطار وان كانت لغة العامة اعجمية أن أحد وزراء الغزنويين اتخذت الفارسية لغة الدواوين ، ولو ان العربية كانت غريبة في تلك الأقطار لوجد هذا قبولاً ، واستمرت الدواوين بالفارسية لغة البلاد . ولكن الوزير أحمد بن حسن البجلي ردّ الدواوين الى العربية . ومن الممتع في هذا ان تقرأ ما كتبه في هذا الصدد العتي الذي كتب تاريخ محمود بالعربية مسجوعاً كله . قال في كتابه :

« وكان الوزير ابو العباس قليل البضاعة في الصناعة لم يعتن بها في سالف الأيام ، ولم يرض بنانه بخدمة الأقلام ، فانتقلت المحاطبات مدة أيامه من العربية الى الفارسية . حتى كسدت سوق البيان ، وبارت بضاعة الاجادة والاحسان . واستوت درجات العجزة والكفاة ، والتقى الفاضل والمفضول على خطي الموازاة . ولما سعدت الوزارة بالشيخ الجليل . . . فجزم على أوشحه ديوانه أن يتفكروا ويتعاشوا الفارسية إلا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه وعجزه عن فهم ما يتعرب به عليه» .

فهذه حال العربية في أفغانستان في القرن الخامس الهجري .  
وأما الرسائل الاخوانية فلم تبلغ الفارسية فيها هذه القرون مبلغ العربية . ولم تنشأ الفارسية كاتباً كيديع الزمان والخورزمي وابن العميد وأبيه والصاحب ورشيد الدين الوطواط .

وكان البديع والخوازمي بكتبان بالعربية الى أمراء البلاد وأعيانها شرقاً وغرباً كأنهم في بلاد العرب ولولا معرفة المكتوب اليهم العربية وتقبلهم هذه الرسائل بقبول حسن ما كتب كتابها بالعربية .

\*\*\*

ومما يبين ما بين اللغتين من صلوات في تلك المصنوع الترجمة من العربية الى الفارسية ، والانشاء باللغتين .

ولم تقتصر الترجمة على الكتب التي ألفت بالعربية قبل أن تكون الفارسية لغة كتابة كالطبري وكبيلة ودمنة بل ترجمت كتب وضعت بالعربية بعد ان صارت الفارسية لغة تأليف كتاريخ بخارى للرشخي . كتب لنوح بن نصر الساماني سنة ٣٣٢ وترجم الى الفارسية ٥٢٢ . وكتاب البيهقي الذي ألفه العتيبي للسلطان محمود بالعربية ترجم من بعد الى الفارسية .

وكتب كثير من الأدباء باللغتين شعراً ونثراً وسمي كل منهم ذا اللسانين (دوزبار) وعطاء بن يعقوب له ديوانان عربي وأعجمي . وللبستي والباخرزي شعر فارسي ولا بن زينا والشيخ سعدي الشيرازي بل بدبع الزمان الحمداني نظم بالفارسية قليلاً . ويقول صاحب المعجم في مماير أشعار العجم وقد ألفه في أوائل القرن السابع ان شعراء زمانه يعرفون اللغتين والحق ان معظم شعراء الفرس كانوا يعرفون العربية على اختلاف حظهم منها . وكثير منهم أنشأ بها كثيراً أو قليلاً . على أن أمر العربية كان يضعف على مر الزمان شيئاً فشيئاً فمؤلف كتاب راحة الصدور في تاريخ السلاجقة يروي شعراً عربياً ويقول ان قليلاً في زماننا من يفهم مثل هذا الشعر .

ويقول عوفي في أوائل القرن السابع ان كل مستعرب يعرف الفارسية وليس كل فارسي يعرف العربية وقد ألف كتابه في العروض بالعربية فنتم عليه أدباء زمنه فكتب ما يتعلق بأشعار العجم بالفارسية .

وأما اللغة العلمية لغة التأليف فقد كانت العربية مهيمنة عليها الى غارات التتار ثم شاركت فيها بعد التتار ، وما زال التأليف يها يقل على مر الزمان ولكنه لم ينقطع حتى عصرنا هذا .

وقد قال أبو الريحان البيروني ان الكتاب إذا ألف بالفارسية ذهب بهاؤه ، وقال ان لغته الخوارزمية وان الفارسية والعربية سواء لديه ليست احدهما لغته ولكنه يرى الفارسية لا تصلح للتأليف .

قال : « والى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وسحت في الأفتدة ، وسرت محاسن اللغة فيها في الشرايين والأوردة .

وقال : « والهجو بالعربية أحب الي من المدح بالفارسية وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف ذهب روقه ، وكسف باله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به إذ لا تصلح هذه اللغة الا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية » .

وقال أبو هلال العسكري في القرن الرابع :

ولا نعرف اليوم علماً جاهلياً ولا اسلامياً الا وأهلهم عربيون ومنعربون يكتبون باللفظ العربي والخط العربي .

وإذا نظرنا الى جماعة من كبار المؤلفين كابن سينا ، وابي الريحان البيروني ، والغزالي ، والرازي ، والزرزني والبيضاوي ونصر الدين الطوسي وهم من مؤلفي القرون الرابع ، والخامس ، والسادس ، والسابع وجدنا لغة التأليف عندهم العربية لم يكتبوا بالفارسية الا كتباً صغيرة لا تقاس بما كتبوا بالعربية .

فابن سينا وتأليفه بالعربية لا يحتاج الى بيان ، كتب بالفارسية دانش نامه علائي لعلاء الدولة كاكربة أمير أصفهان .

والبيروني كتب بالعربية كتبه الخالدة وكتب بالفارسية كتباً في التنجيم وكتب بالعربية أيضاً .

والغزالي لا يعرف له بالفارسية إلا كيمياء السعادة وقد كتبها بالفارسية

لا يفهم العامة كما يقول . وكتاب آخر يسمى نصيحة الملوك كتب بالفارسية كذلك .  
والرازي له ثلاثة وثلاثون كتاباً منها واحد بالفارسية .  
والبيضاوي له كتاب بالفارسية صغير اسمه نظام التواريخ ، وصائر مؤلفاته بالعربية .  
والطوسي ، وهو من علماء القرن السابع وقد صحب حولاً كوه ، له زهاء خمسين  
كتاباً قليل منها فارسي .

وقد استمرت العربية لغة للتأليف في إيران بعد غارات التتار على تقلب الضرب  
بيها وتحيف الزمان إياها . ولم يخل عصر من التأليف بها الى عصرنا هذا . وحسبنا  
أمثال صدر الدين الشيرازي والسيد الشريف الجرجاني وسعد الدين التفتازاني .

### أثر العربية في الفارسية

وهذه اللغة الفارسية التي نشأت وترعرعت في رعاية العربية وكفالتها هي  
اللغة الفهلوية التي كانت لسان الدولة ولغة العلم أيام الساسانيين ولكن كتبت  
بالخط العربي واشتملت على الفاظ عربية كثيرة . وقد أمدت العربية الفارسية غير  
ضئينة . والألفاظ العربية في الفارسية تختلف كثرة وقلة باختلاف الموضوع ،  
فهي في الشعر أقل منها في النثر ، وهي في النثر الأدبي أقل منها في لغة التأليف ،  
ويجد قاري النثر الفارسي أحياناً ألفاظاً عربية متوالية ليست للفارسية فيها إلا  
التراكيب والصلات . وقد استمر هذا الى يومنا ولا تزال العربية في هذا العصر  
تمد الفارسية بألفاظ جديدة الى الألفاظ التي أمدتها بها في العصور الخالية .  
وكذلك استعمل شعراء الفرس الأوزان العربية والقوافي ، ولكن تصرفوا  
بها بعض التصرف فزادوا في البحور وفي التفعيلات ، وبالزحافات والطلل ، وافتخروا  
في نظام التقفية .

وبقيت الأوزان العربية في معظم أشعارهم وبقيت اصطلاحات العروض والقافية  
كلها . ومن العجيب أن شعراء الفرس هجروا الأوزان الشائعة في الشعر العربي .  
وأكثرها من أوزان لم يكثر النظم فيها شعراء العرب . هجروا أوزان الدائرة

الأولى كلها فلم ينظموا في الطويل والمدبذ والبسيط إلا محاولة بعضهم أن يستكمل الأوزان العربية ، وبين عن قدرته على استيعابها .

وعمدوا الى أبحر الدائرة الرابعة التي فيها المقتضب والمختص والمضارع ، الأبحر التي بندر فيها النظم العربي فأكثرها النظم فيها وتفننوا ، وشاركوا العرب في الأبحر الأخرى .

وفي هذا يرهات على اختلاف مزاج الأمتين ، وتباين أذواقهما في توالي الحركات والسكنات في الأوزان . وعلم البلاغة العربي يسيطر على الفارسية بقواعده وألفاظه . وكتاب حدائق السمر لرشيد الدين الطواط لا يختلف عن الكتب العربية إلا بأمثلة فارسية معينا أمثلة عربية .

وأخذ الأدب الفارسي موضوعات الأدب العربي كذلك فهو يستمد من الإسلام وتاريخه ومن تاريخ العرب ، ويزيد موضوعات مستمدة من تاريخ الفرس . ويتناز من الأدب العربي امتيازاً واضحاً في موضوعين :

الأول : الشعر الصوفي : فقد ذهب فيه شعراء الفرس مذاهب عجيبة ، وأبانوا عن دقائق النفس الانسانية ، ونظموا المنظومات المطولة كحديقة الحدائق لمجد الدين سنائي ومنطق الطير لفريد الدين العطار ، والمثنوي لجلال الدين الرومي ، ومنظومات أخرى يضيق بها العد .

وما أحسب أدباً يجاري الأدب الفارسي في هذا الصدد .

والموضوع الثاني القصص : فقد اهتم فيه شعراء الفرس بين قصص حمامي مستمد من أساطير الفرس وتاريخهم كالأهنامه ، وقصص غرامي كقصة ليلي والمجنون ، وخسرو وشيرين ، وبوسف وزليخا ، وهم في هذا لا يملون الإطالة وقل أن تنقص بالقصة عن خمسة آلاف بيت وكثيراً ما تجاوز عشرة الآلاف . وقد نظم القصة الواحدة شعراء عدة في عصور مختلفة .

عبد الوهاب عزرام

## الغزالي وزعماء الفلاسفة

- ٣ -

### ٥ - دراسة بعض المسائل

نتجحت الآن في المسائل الثلاث التي أشرنا إليها في المقال السابق

#### ١ - مسألة المعرفة

مسألة المعرفة هي الأساس الذي يرجع إليه الخلاف بين الغزالي والفلاسفة . فقد كان الفلاسفة يقولون ان المعرفة لا تتم بطريق التجربة ، بل تتم باشراف الصور من العقل الفعال على العقل الانساني . فالعقل يكون في اول امره عقلاً بالقوة ، ثم يصير عقلاً بالفعل ، وذلك بما يصل اليه من الصور التي توديبها اليه الحواس الظاهرة والباطنة . ولكن هذا الانتقال من القوة الى الفعل لا يتم الا بتأثير العقل الفعال . وتمايز العقول الانسانية بعضها من بعض بمقدار استعدادها للاتصال بالعقل الفعال الذي تنلقى عنه المعرفة . وفي ضوء هذا العقل يستطيع عقلنا ان يدرك الصور الكلية ، وبه يصير الاحساس معرفة .

فأنت ترى ان الفلاسفة قد بنوا المعرفة على العقل . لأن العقل هو الذي يجرد الصور الحسية من اللواحق المشخصة ، وينزع من الصور التخيلية صوراً كلية . ولكن الصور المنتزعة من الاحساس واخيال لا تصبح صوراً عقلية الا بتأثير العقل الفعال او كما يقول ابن سينا بنور يفيض عليها من واهب الصور . نعم ان طريقة اكتساب المعرفة عند ابن سينا ترجع الى النظر والقياس اولاً ، ثم الى الحدس ثانياً . ولكن هذا الحدس الذي يتكلم عنه ، انما هو حدس عقلي شبيه بالحدس الذي اشار اليه ديكارت وغيره من الفلاسفة العقلين . ومقياس صحة المعاني عنده هو وضوحها بذاتها وخلوها من التناقض .

- ٥٠٢ -

اما مذهب الغزالي في المعرفة فيختلف عن مذهب الفلاسفة في مبادئه وغاياته  
لانه قد بنى المعرفة على التجربة والكشف الباطني . ولليقين عنده ثلاث مراتب :  
اولها ايمان العامة المستند الى الخبر . فهم يصدقون ما يخبرهم به اهل الثقة ، كأن  
يقال لهم ان فلاناً في الدار ، وثانيها معرفة العلماء التي يصلون اليها بالاستنباط ،  
فهم قد سمعوه يتكلم فاستنبطوا انه في الدار . غير انه يوجد فوق ذلك مرتبة  
ثالثة هي يقين العارفين الذين يشهدون الحق دون حجاب . وهم قد دخلوا الدار  
ورأوا الرجل بأعينهم . والعلوم انما تثبت في القلب بطريق الاستدلال والتعلم ،  
أو بطريق الوحي والالهام . والغزالي بفضل العلم الذي يحصل في القلب عن طريق  
الالهام على العلم الذي يحصل فيه عن طريق التعلم . ومن أجل ما في كتاب الأحياء  
من التشبيهات تشبيه القلب بحوض محفور في الأرض . فاما ان يساق اليه الماء  
من فوقه بأنهار تفتح فيه ، واما ان يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى  
ان يقرب من مستقر الماء الصافي فيتنجر الماء من أسفل الحوض . قال الغزالي :  
« والقلب مثل الحوض ، والعلم مثل الماء . وتكون الحواس الخمس مثل الأنهار .  
وقد يمكن ان تساق العلوم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار والمشاهدات  
حتى يتلئ طمأ ، ويمكن ان تسد هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ،  
ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ، ورفع طبقات الحجب عنه حتى تنفجر بناييع  
العلم من داخله . فان قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه  
فاعلم ان هذا من عجائب اصرار القلب ، ولا يسمح بذكره في علم المعاملة بل القدر  
الذي يمكن ذكره ان حقائق الأشياء مستورة في اللوح المحفوظ ، بل في قلوب  
الملائكة المقربين . فكما ان المهندس يصور أبنية الدار في بياض ثم يخرجها الى  
الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة  
العالم من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ ، ثم اخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة .  
والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة اخرى الى الحس واخيال .

فان من ينظر الى السماء والأرض ثم يفض بصره يرى صورة السماء والأرض في خياله حتى كأنه ينظر اليهما . ولو انعدمت السماء والأرض وبقي هو نفسه فوجد صورة السماء والأرض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ، ثم بتأدي من خياله أثر الى القلب . . . . . والخاص في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والخاص في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجاً من خيال الانسان وقلبه ، والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ . فكان للعالم أربع درجات في الوجود : وجود في اللوح المحفوظ ، وهو سابق على وجوده الجسماني ، ويتبعه وجوده الحقيقي ، ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي ، اعني وجود صورته في الخيال ، ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي اعني وجود صورته في القلب<sup>(١)</sup> . وهذا القول يدل على ان المعرفة تحصل في النفس بطريقتين مختلفتين الأول هو طريق الحواس والاعتبار والملاحظة . وهو طريق التجربة الخارجية او طريق المعرفة غير المباشرة . والثاني هو طريق القلب وتطهيره ورفع الحجب عنه . وهو طريق التجربة الداخلية المباشرة . وكلا الطريقتين يؤدي الى نفس النتائج ، لأن صورة العالم الخارجي محفوظة في النفس . فاما ان تتوجه النفس الى العالم الخارجي فتأدي اليها المعرفة عن طريق الحواس ، واما ان تتوجه الى ذاتها وتدرك صورة العالم المحفوظة في داخلها ، فتستخرج منها المعرفة . والمعرفة التي تستخرج من داخل القلب اصني وأدوم ، لا بل هي كما يقول الغزالي أكثر وأغزر . وهذا الرأي شبيه كما ترى برأي ( لينيز ) الذي قال : « يظهر لنا لأول وهلة ان جميع تصوراتنا تأتي من العالم الخارجي بواسطة الحواس وتترسم في صفحات النفس الفارغة . ولكننا اذا تصمقنا في التأمل أدركنا ان كل شيء حتى الادراكات والانفعالات انما يأتي من داخلنا بعفوية تامة وما نلظنه خارجياً او آتياً عن طريق الحواس ان هو الا تبدل في لحواتنا الداخلية<sup>(٢)</sup> » .

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين الجزء الثالث ، ص ١٧٠-١٧١ ، المطبعة العثمانية للبريد - القاهرة ١٩٣٣

(٢) كتاب الالهيات « Théodicée » - ١٧٦٦ .



ولكن هذه الادراكات والانفعالات الداخلية هي كما يقول (لينينز) صور ومعارف مطابقة للحقائق الخارجية . وهي لا تنشأ عن تأثير متبادل بين العقل والطبيعة ، بل تنشأ عن توافق قديم بينها . ومعنى ذلك ان تتابع الادراكات في الجوهر العاقل مطابق لتتابع حوادث الكون وجريانها . فهناك اذن عالمان عالم العقل وعالم الطبيعة . وكل منهما مطابق للآخر في تتابع صورته وجريان حوادثه . وهذا شبيه بقول الفزائي ان صور العالم الحقيقي مطابقة للصور المرسومة في اللوح المحفوظ وموافقة للصور الحاصلة في القلب واخيال وسواه أتوجت النفس الى العالم الحقيقي أم غضت البصر عنه وتوجت الى داخلها ، فان المعرفة التي تحصل لها واحدة . وحقيقة القول ان القلب في نظر الفزائي مستعد لأن نتجلى فيه حقائق العلوم مباشرة وذلك بالتعرض للنفحات الالهية . قال الفزائي : « ان العلوم ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الأحوال ، فتارة تهجم على القلب كأنه التي فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً ، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً» (١) .

يتضح من هذا القول ان الفزائي يسمي الطريق الأول الذي تحصل به على المعرفة طريق الاعتبار والاستبصار ، ويسمي الطريق الثاني بطريق الالهام . وفوق طريق الالهام درجة من المعرفة يعرف معها المدرك كيف حصل له ذلك الالهام ومن أين حصل وتسمى هذه المعرفة وحياً . وهي مما يختص به الأنبياء ، اما الالهام فيختص به الأولياء . والعلم المكتسب بالحاصل بطريق الاعتبار والاستبصار والاستدلال انما يختص به العلماء .

ويرى الفزائي ان الفلاسفة اقتصروا في أصل المعرفة على طريق الاستدلال والتعلم وأهملوا العلم الحاصل في النفس عن طريق الوحي والالهام . انهم يفنون

انفسهم في تجريد المعاني الكلية من الكيفيات الجزئية ، مع ان المعاني الكلية  
الجردة أقل من أن تستند كل ما شعر به في نفوسنا . واحباب الله يبلغون من  
الرياضة درجة يتقنون بها علماً لدنياً لا يطلع عليه العلماء الا بالاستنباط العقلي ،  
ولا يرتقي الى ذلك المقام الرفيع الا قليل من الناس .

ما هي قيمة هذه المعرفة التي تحصل لنا بأحد هذين الطريقتين وما هي حدودها ؟  
نقد ذكرنا الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال صفة المعرفة التي يريد الحصول  
عليها ، فقال ان مطلوبه هو العلم بحقائق الأمور ، لذلك ظهر له « ان العلم اليقيني هو  
الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط  
والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي ان يكون  
مقارناً لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه مثلاً من يقبل الحجر ذهباً والعصا  
ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وانكاراً » (١)

وفي سبيل الحصول على هذه المعرفة اليقينية شك الغزالي في العلم الموروث ،  
ثم شك في الحيات ، ثم شك في الأوليات العقلية ، ولم تعد نفسه الى الصحة  
والاعتدال الا بنور قذفه الله في الصدر . وهذا النور كما يقول هو مفتاح اكثر  
العلوم . وهذا يدل على ان الغزالي لم يكن ريبياً ، بل كان شكه شكاً فلسفياً ،  
وهو واسطة للوصول الى اليقين . فقد كانت الأوليات العقلية موثوقاً بها في  
الأصل ، ثم لما عادت النفس الى الصحة والاعتدال رجعت الأوليات موثوقاً بها  
أيضاً على أمن ويقين . ولولا النور الالهي الذي قذف في الصدر لم ينقذ الغزالي  
نفسه من غياهب الشك الذي غرق فيه . ولكن هذا الجود الالهي لم يكن الا  
مفتاحاً لليقين ، ولولا اعتماد العقل لقبوله لما بدد نوره ظلمات الشك . فالعقل  
قادر اذن على انوصول الى الحقيقة ، واذا وقع في الشك استطاع ان ينقذ نفسه  
منه بالعرض للالطاف الالهية . على ان الحقائق التي يتوصل اليها العقل بنفسه

(١) المنقذ من الضلال . طبعة دمشق ( مكتب النهر العربي ) ، الطبعة الثانية ٦٩

لا تشمل كل شيء ، وهي تختلف بحسب الطريق الذي نسلكه في الوصول الى المعرفة . فاذا كان الطريق الذي سلكناه هو طريق الاستدلال كانت معرفتنا مقصورة على امور التجربة وما يتصل بها ، واذا كان طريق معرفتنا هو الوحي والالهام امكنتنا الوصول الى معرفة الأمور الالهية . وهذا النوع الأخير من المعرفة هو التعليم الذي جاءنا به الأنبياء . فقد علمونا أشياء كثيرة منها ما هو داخل في نطاق الاستدلال العقلي ، ومنها ما هو خارج عن نطاقه . ولولا هم لما أدركنا حقيقة الأمور الالهية .

فالفزالي قد حدد اذن نطاق الاستدلال العقلي المجرد عن الوحي ، وجعله قاصراً على ادراك أمور التجربة . وجعل الأمور الالهية خارجة عن نطاقه . وهو في ذلك قريب من ابن خلدون .

أما الفلاسفة فقد آمنوا بسلطان العقل ، وجعلوه قادراً على حل جميع المشكلات . وعدم وصول التعليم اليهم عن طريق الأنبياء لا يمنعهم من الوصول الى الحقائق الأبدية . أما الفزالي فيرى ان محاولة معرفة الأمور الالهية بطريق العقل المجرد عن الوحي والالهام فضول وطمع في غير مطعم ، لأن هذه الأمور كما صرح غير مرة ، ليست مما تنسج له القوى البشرية . ولا تنال بنظر العقل ، بل تنال بطريقة أخرى للاطلاع ، هي طريقة الكشف الباطني والشعور الوجداني ، وقد اقتبس الفزالي هذا النوع من المعرفة الوجدانية من الطريقة الصوفية فجعل الكشف الباطني اساس اليقين الديني وفتح العلوم .

ولا يشترط في الحق عنده ان يكون واضحاً بنفسه مؤيداً بالبرهان العقلي فحسب ، بل يجب ايضاً ان يكون موافقاً للكتاب والسنة . وهكذا تنقسم المعرفة عند الفزالي الى قسمين : معرفة حسية ومعرفة دينية . فالعقل والتجربة هما اساس المعرفة الحسية ، اما المعرفة الدينية فتتركز على الكشف الباطني . وهذا يوضح لنا السبب في حملة الفزالي على الفلاسفة ، واظهاره تناقض مذهبهم في ايضاح

الأمور الإلهية ، واستنباطهم إياها على طريقة العلماء . فهم لم يكتفوا بلخبر كما نقله اليهم الأنبياء ، ولا ارتقوا في المعارف الدنية الى المشاهدة والمكاشفة ، ولكنهم ارادوا ان يزنوا حقيقة الإله والنفس بيزان العقل ، وان يستنبطوا بهذا الميزان احكاماً لا يمكن الوصول اليها الا عن طريق الوحي والالهام . فوقعوا فيها وقعوا فيه من التوهم والضلال .

### ٢ - سأل العالم : الزمان والمكان

والمسألة الثانية التي نريد ذكرها على سبيل المثال هي مسألة العالم والزمان والمكان . وهي مسألة كنية تشتمل على عدة مسائل ، كقولنا هل العالم ازلي أم حادث ، وهل هو أبدي أم فانٍ . وإذا كان ازلياً هل يحتاج الى صانع ، وما البرهان على احتياجه الى صانع واحد . لماذا يستحيل على العقل ان يتصور إلهين قديمين . فالفلاسفة يقولون : إن العالم كرة متناهية في الامتداد ، ولكنهم يقولون في الوقت نفسه إنها قديمة لا نهاية لها في الزمان ، وإنما بالرغم من قدمها محتاجة الى صانع . ولا مجال الآن لتفصيل القول في هذا كله ، وإنما نريد ان نبين ان الغزالي لم يبطل أدلة الفلاسفة على قدم العالم وأزليته ، الا ليحدد لنا نطاق الاستدلال العقلي المجرد عن الوحي ، ويبين عجزه عن ادراك مسائل ما بعد الطبيعة . فهو قد اورد أدلة الفلاسفة على قدم العالم ثم بين تناقضها ، وأورد بالإضافة الى ذلك أدلة مختلفة على حدوث العالم ، وجعل مسألة عدم تنامي الزمان ، بمثابة لمسألة عدم تنامي المكان . فاذا كنا لا نستطيع ان نتصور للزمان مبدأً أو نهاية ، فكذلك لا تقدر ان نتصور للمكان حدوداً . ولو قيل ان للمكان يتعلق بالحواس الظاهر ، وان الزمان يتعلق بالحواس الباطن لما تغير من المسألة شيء ، لأننا مع هذا لا نخرج من الحسوس . فالبعد المكاني تابع للجسم والبعد الزماني تابع للحركة . وكما اننا نستطيع ان نقيم الدليل على تنامي أقطار الجسم ، فكذلك يمكننا ان نبرهن على تنامي الحركة من طرفيها . وهذا كله يدل على ان الزمان والمكان انما هما عبارة

عن علاقات بين تصوراتنا ، فها اذن نسيان . وهذا يقرب رأي الغزالي من رأي ( كانت ) الذي يقول ان الزمان والمكان هما صورتان سابقتان للتجربة نستعين بهما على ادراك العالم الخارجي . والفرق بين ( الغزالي ) و ( كانت ) في ذلك هو ان الغزالي يقول ان الزمان والمكان هما علاقات بين التصورات ، تخلق بخلقها أو بالأحرى يخلقها الله بين الصور الذهنية في عقولنا ، أما ( كانت ) فيقول ان مقولتي الزمان والمكان هما صورتان من خلق العقل يستخرجها من داخله وينشرهما ليرتب فيها ظواهر الطبيعة ويؤلف منها سلاسل منظمة . ولكن ( كانت ) لم لم يوضح لنا كيف تولدت هذه المقولات من العقل ، فهل هي مثل مخلدة ، أم هي اشراق إلهي . انك لا تجد هذه المسألة في فلسفة ( كانت ) جواباً شافياً أما الغزالي فقد تجنب الشبهة بارجاع الزمان والمكان الى تصورات ذهنية خلقها الله في عقولنا . وفي تقرير الغزالي لحجة الفلاسفة ، على قدم العالم ، وابطالها دليل آخر على مشابهته ( لكانت ) . انا اذا قلنا مع الغزالي ان العالم حادث ورد علينا اعتراض الفلاسفة وهو قولهم يستحيل صدور حادث من قديم . لأن الشيء لا يمكن ان ينتج الا مثله . واذا قلنا مع الفلاسفة ان العالم قديم ورد علينا اعتراض الغزالي ، وهو قوله ان في العالم حوادث ، ولها أسباب ، ولا يمكن ان تستند الحوادث الى الحوادث الى غير نهاية ، ولو كان ذلك ممكناً لا ستنبينا عن الاعتراف بالصانع واذا كانت الحوادث لها طرف ينتهي اليه تسلسلها ، فيكون ذلك الطرف هو القديم ، فلا بد اذن على أصل الفلاسفة انفسهم من تمييز صدور حادث من قديم . وهناك أدلة أخرى لكل من هذين الرأيين المتضادين تتفرع بعضها من بعض ، فتشبهك وتعمد وتزيد الأمر اشتباهاً . وهي كلها تدل على عجز العقل عن ادراك هذه المسائل ، لأنها من طور فوق طوره . وتذكرنا بتناقضات العقل المحض التي جاء بها كانت لانبات عجز العقل عن ادراك كنه مسائل ما بعد الطبيعة . فمن مناقضات العقل المحض قضية تنامي العالم في الزمان والمكان وتقيضها . فالأدلة التي جاء بها كانت للبرهان على هذه القضية وتقيضها لا تختلف كثيراً عن الأدلة

التي جاء بها الغزالي ، على لسان الفلاسفة ، لا ثبات قضيتهم من جهة ، ولا اظهار تناقضها من جهة أخرى . ومن تعمق في درس تهاقت الغزالي وتهاقت ابن رشد استطاع ان يجد فيها بذوراً لتناقضات ( كانت ) الاخرى كتناقضة تركيب الجوهر من اجزاء بسيطة وعدم تركيبه ، ومتناقضة السببية والحرية . ومتناقضة وجود الموجود الواجب وعدم وجوده ، حتى ان الغزالي نفسه يقول عند الكلام عن ابدية العالم ، ان العالم يجوز أن يبقى ، وان يفنى ، ولا ترجيح عنده لأحد هذين التقيضين على الآخر إلا بالرجوع الى الشرع لا الى العقل .

### ٣ - مسألة السببية

والمسألة الأخيرة التي نريد ذكرها على سبيل المثال هي مسألة السببية . فقد كان الفلاسفة يفرقون بين فعل الله وفعل العقول المريدة وفعل النفس والطبيعة والاتفاق . ولكن الغزالي يرى انه لا يوجد الا فعل واحد وهو فعل الموجود المريد . وهو ينكر فعل الطبيعة انكاراً تاماً . لأننا لا نستطيع ان نرد هذا الفعل الى مجرد علاقة زمانية بين شيئين . ولا شك اننا نجد مثلاً هذه الآراء عند المتكلمين السابقين . ولكن جرأة الغزالي على انكار الضرورة العقلية لقانون السببية ، قد فانت كل ما ألفناه حتى الآن ، من الاقدام على التهديم . ومن السهل علينا ان نلخص رأي الغزالي في مسألة السببية بايراد العبارة الآتية : قال الغزالي « ان الاقتران بين ما يعتقد في العادة سبباً وما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا . بل كل شيئين ليس هذا ذلك ولا ذلك هذا ، ولا اثبات احدهما متضمن لاثبات الآخر ولا نفيه متضمن لنفي الآخر . فليس من ضرورة وجود احدهما وجود الآخر ، ولا من ضرورة عدم احدهما عدم الآخر ، مثل الرمي والشرب ، والشبع والأكل ، والشفاء وشرب الدواء ، وهام جرا ، الى كل المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم والصناعات والحرف ، وان اقترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه خلقتها على التصادق ، لا لكونها ضرورية في نفسها » . وقال ايضا :

« وليس لم دليل إلا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقات النار ، والمشاهدة تدل على الحصول عنده ، ولا تدل على الحصول به وأنه لا علة سواه » . فنحن نرى ظاهرة معينة تعقب ظاهرة أخرى معينة ، فنسب الأولى معلولاً والثانية علة . لما كيف تحدث العلة معلولها فهذا سر لا يطلعنا عليه الحس ، ولا ندركه بالعقل . ومجرد اعتيادنا مشاهدة التعاقب بين ظاهرتين لا يسمح لنا بأن نقول إن الظاهرة الأولى علة الظاهرة الثانية . فالغزالي ينكر إذن الضرورة العقلية في مبدأ السببية ، ويعلن بجرأة أننا لانعرف فعل الأشياء الطبيعية بعضها في بعض وليس في الفلاسفة القدماء والمحدثين من يشبهه في جرأته هذه إلا (داود هيوم) الذي انكر أيضاً ارتباط العلة بالمعلول ارتباطاً ضرورياً . فقال ان كل ما يراه الانسان مجواسه هو ظاهرتان متعاقبتان . وليس هذا التابع دليلاً على السببية ، ولا يمكن ان يُعلم منه ان الحادثة الأولى علة الحادثة الثانية . والمادة وحدها كما يقول (هيوم) هي التي أوحى الى الانسان بهذه النتيجة ، اذ توهم انه مادامت هاتان الحادتان قد ارتبطتا في الماضي ، فلا بد ان ترتبطا لذلك في التجارب المقبلة ، واذن ففكرة السببية ذاتية محضة ، وهي خدعة من الخيال ليس لها وجود الا في العقل الذي يدركها . واذا قال قائل ان رفع الأسباب مبطل للعلم ، وإن ذلك يؤدي الى قلب الكتاب حيواناً والعصا ثعباناً قال الغزالي ان الله تعالى خلق لنا علماً بأنه لم يفعل هذه الممكنات ، وهو لم يقل ان هذه الأمور واجبة ، بل هي ممكنة يجوز ان تقع ويجوز ان لا تقع . واستمرار العادة بها مرة بعد أخرى يُرسخ في أذهاننا جريانها وفق المادة الماضية . وفي هذا القول ايضاح كاف للأسباب التي حملت الغزالي على انكار السببية . فهو قد أنكر السببية ليرك باب المعجزات مفتوحاً . فعلق الأسباب والأفعال كلها بارادة الله . فالشمس عنده ليست علة الضوء ، والدواء ليس علة الشفاء ، والنار ليست علة الاحتراق ، بل الفاعل الحقيقي هو الله . فالله قد خلق هذه الظواهر ، بعضها بمد بعض على

النساق ، لا لكونها ضرورية في نفسها ، ولكن لغاية تبجيل حكمتها . وفعل الله لا ينقطع ، بل هو يتجدد في كل وقت ، فيربط اذا شاء ظاهرة بظاهرة ، وحركة بحركة ويقطع اذا شاء هذا الارتباط . وهذا قريب من رأي (ديكارت) الذي قال ان الله يخلق العالم في كل آن . ومن رأي (مالبرانش) الذي زعم ان الله هو المنفذ المباشر لكل فعل من افعال الانسان ، لا بل هو العلة الحقيقية في ارتباط الظواهر بعضها ببعض . وبديهي ان السبب في تعليق الأسباب والمسببات بارادة الله ، انما يرجع الى العقيدة الدينية . ولولا حرص الغزالي على اعطاء الله جميع الصفات التي تعلمها من الشرع لما انكر الضرورة العقلية في قانون السببية . فهو قد أرجع هذا القانون الى الاعتياد تخلصاً من انكار المعجزات ، وجعل الطبيعة مسخرة لله تعالى ، لا تعمل بنفسها ، بل هي مستعملة من جهة ناظرها . فالله تعالى وحده هو السبب الحقيقي لكل شيء ، والسببية الحقيقية ترجع الى علاقة ارادية بينه وبين العالم . اما ارتباط الأسباب والمسببات الطبيعية بعضها ببعض ، فلا قيمة له بنفسه ، ولا معنى له الا اذا ارتكز على ارادة الله .

### ٦ - النتيجة

هذه أمثلة سريعة تبين لنا موقف الغزالي من فلسفة زمانه . فقد كان الفلاسفة يعتقدون ان العقل قادر على الاحاطة بكل شيء ، فبين لهم الغزالي ان نطاق العقل مقصور على ادراك أمور التجربة . وكانوا يعتقدون ان العالم قديم فالزمهم الغزالي بأن العالم حادث ، وكانوا يقولون بارتباط الأسباب والمسببات ارتباطاً ضرورياً فأثبت لهم الغزالي ان السبب الحقيقي هو الله ، وان الله هو المريد بارادة قديمة وانه لا فاعل سواه . وما ذهب الغزالي الى ذلك كله الا ليحافظ على العقائد ويذب عن حياض الدين . فهاجم الفلاسفة مهاجمة عنيفة ، واهتدى في أثناء ذلك الى آراء جديدة لا نجد لها عند (ديكارت) و (مالبرانش) و (كانت) و (هيوم) من فلاسفة العصور الحديثة . وفلسفة الغزالي هي بهذا المعنى فلسفة دينية



أو فلسفة مثالية شخصية اما فلسفة المشائين فهي فلسفة عقلية . والغزالي قريب من ابن خلدون في قوة الابتكار ، وهو أكثر فلاسفة العرب تحرراً من سيطرة أرسطو ، ولكنه لم يتحرر من سيطرة أرسطو الا لينسجم لدواعي القلب ، وبلجا إلى أحضان الدين . وقد كان لرده على الفلاسفة أثر عميق في مصير الفلسفة في الشرق . فلم يبق أحد من تلاميذ ابن سينا للرد عليه فتداعى بناء الفلسفة المشائية وتفرقت عناصرها وتلقفها رجال الدين وصبغوها بألوان العقائد ، أما في الأندلس فلم يكن حظ الغزالي في أول أمره أحسن من حظ الفلاسفة ، فأعرض الناس عن كتبه ، واحرقوها كما احرقوا كتب الفلسفة . قال ابن طلموس :

« ولما امتدت الأيام وصلت إلى هذه الجزيرة كتب أبي حامد الغزالي ، فقرعت اسماع الناس بأشياء لم يألّفوها ولا عرفوها ، وكلامٌ أُخرج به عن معتادهم من مسائل الصوفية وغيرهم من سائر الطوائف الذين لم يعتقد أهل الأندلس مناظرتهم ولا محاورتهم ، فبعدت عن قبوله أذهانهم ، وتفرقت عنه نفوسهم ، وقالوا ان كان في الدنيا كفر وزندقة ، فهذا الذي في كتب الغزالي هو الكفر والزندقة ، وأجمعوا على ذلك واجتمعوا للأمر إذ ذلك ، وحملوه على أن يأمر بحرق هذه الكتب المنسوبة إلى الضلال ، بزعمهم ، وعزموا عليه في ذلك حتى أجابهم إلى ما سألوهم منه ، فأحرقت كتب الغزالي وهم لا يعرفون ما فيها ، وخاطب الأمير إذ ذلك جميع أهل مملكته بأمرهم بحرقها ، ويعلمهم أنه هو الذي أدى إليه نظر العلماء ، وقرئت مخاطبته على المنابر ، وشنع الأمر بذلك تشنيعاً عظيماً . وامتنع من كان عنده منها كتاب ، وخاف كل انسان على نفسه أن يرمى بأنه قرأ منها كتاباً أو اقتناه ، وكان في ذلك من الوعيد ما لا مزيد عليه . ثم لم تكن تمتد الأيام الا قليلاً حتى جاء الله بالامام المهدي رضي الله عنه ، فبان به للناس ما كانوا قد تحيروا فيه ، وندب الناس إلى قراءة كتب الغزالي رحمه الله ، وعرف من مذهبه انه يوافقهم ، فأخذ الناس في قراءتها واعجبوا بها ، وبما رأوا

م (٣)

ففيها من جودة النظام والترتيب الذي لم يروا مثله قط في تأليف ، ولم يبق في هذه الجهات من لم يغاب عليه حب كذب الغزالي الا من غلب عليه افراط الجمود ، من غلاة المقلدين ، فصارت قراءتها شرعاً ودينياً بعد ان كانت كفرةً وزندقة<sup>(١)</sup> . فالناس في الأندلس قد عاملوا الغزالي بما عامل به الفلاسفة في الشرق فكفروا في أول أمرهم كما كفر الفلاسفة ، وبدعاً عود كما بدعهم . ثم لما حى كنبه أمير راجت بضاعتها وانتشرت . ولم يوفق ابن رشد رغم حملته على الغزالي في كتابته تهاوت التهاوت الى منع الفلسفة من الانقراض ، فقد اتهم الغزالي بانه انما كفر بالفلاسفة ارضاء للعامة ، وسبقه ابن الطفيل الى ذلك فقال ان الغزالي يربط في موضع ويجلث في آخر ، ويكفر بأشياء ثم ينتحلها . ومها يكن من أمر فان العامة قد أحرقوا كتب ابن رشد كما أحرقوا كتب الغزالي ، واعراضهم عن كتب الغزالي في أول الأمر ثم استحسانهم اياها يدل على ما جرى اليه أمرهم ، في كل قديم وحديث . فبهم ينكرون أولاً ما بألفونه ويستحسنونه آخراً . ولو لم يجب مصباح الحضارة العربية تحت تأثير العناصر الأجنبية التي سيطرت على الاسلام لأدى تهالك الناس في استحسان آراء الغزالي الى ظهور مفكر جديد بعده ، لا يكتفي برد اعتراضاته على مذهب أرسطو كما فعل ابن رشد ، بل يرجع الى أصول مذهبه الصوفي وينبذها ، ويستبدل بها غيرها . إن قانون التضاد الذي اشرنا اليه سابقاً لا يعمل عمله في تطور الأفكار الا اذا كانت الأفكار حرة طليقة . فاذا انطلقت الأفكار في فضاء الحرية دعا بعضها بعضاً . ولكنها اذا حبست في طبقات من حجب التقليد والتعصب الأعمى نصب مؤثها وانطقاً نورها .

بميل صليبا

(١) ابن طولوس ، كتاب المدخل لسنة المنطق ، مجرط ، ١٩١٦ ، ص ١١ - ١٢ .

# آل بكنكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عرسهم

( ٥٢٢ - ٦٣٠ هـ )

- ٢ -

٤ - نوابه

لا تظهر ادارة زين الدين علي كوجك واضحة في اربل ، وانما تمنين بذكر نوابه ، وما قاموا به من أعمال ، فلا ريب أنهم تابعون لأمره ، منقادون لتوجيهه . وهو في الحقيقة المؤسس لهذه الامارة ، كانت اقطاعه ، فتمكن أخلافه فيها . ولا يتناسب الى الدولة الزنكية ، وانما هو من ممالك آق سنقر والد مؤسسها ، وقد أرضت ادارته الدولة والأمة . وكان قد ولي اربل كثيرون ، فلم يعرف لهم اسم ، ولكنه ذاع صيته ، وانتشر خبره . فقام بما يمكن القيام به ، فعرفت اربل بعد ان كانت خاملة مهملة . ففقدت آخر أيامه فيها . وكان فيها مرقده الأخير . وهو : نوابه :

١ - صرفتكين الزيني نائب اربل :

كان زين الدين علي كوجك متصلاً بالموصل اتصالاً غير منفك ، فيعين نواباً عنه في اربل . وان المترجم أحدهم . كان أرمنياً فأسلم ، وربي تربية صالحة فأعتقه سيده ، وتقدم عنده ، واعتمد عليه في كثير من أموره ، واستنابه في اربل من تاريخ فتحها سنة ٥٢٢ هـ .

وللتربية الاسلامية أثرها فيه ، فكان من الأخيار ، وادارته قوية ، أرضت الأهلين كما كانت أعمال سيده كذلك . ومن أعماله المبرورة :

- ٥١٥ -

- ١- بني مساجد كثيرة في اربل وغيرها .
- ٢- بني مدرسة القلعة سنة ٥٣٣ هـ .
- ٣- بني صور مدينة فيد التي في طريق مكة من جهة بغداد .
- أثر آثاراً صالحة أمثال ما ذكر . وكل ما فعله من ماله . ولا شك انه تمشي ورغبة زين الدين وظهرت مكانة زين الدين بنائيه المذكور .
- توفي في شهر رمضان سنة ٥٥٩ هـ<sup>(١)</sup> .
- ٢- أبو منصور مجاهد الدين قايماز الزيني ( نائب اربل ) :
- هو ابن عبد الله الملقب بمجاهد الدين الخادم . كان عتيق زين الدين علي كوجك ، وأصله من سجستان ، أخذ صغيراً ، وكان أبيض اللون ، نسب الى زين الدين فقييل ( الزيني ) . وكانت مخائل النجابة لأئمة عليه ، فقدمه معتقه وجعله أتاك أولاده ، وفوض اليه أمور اربل نيابة عنه في ٥ رمضان سنة ٥٥٩ هـ - ١١٦٤ م أي صار نائب اربل اثر وفاة سرفتكين مباشرة وبعد وفاة زين الدين علي كوجك سنة ٥٦٣ هـ - ١١٦٨ م خلفه ابنه مظفر الدين كوكبري فكان نائبه . ثم خلع مظفر الدين من الامارة ، وولي أخوه الأصغر زين الدين يوسف اينالتكين ، فكان نائبه ايضاً . ودام الى سنة ٥٧١ هـ . وفي هذا التاريخ انتقل الى الموصل ، وتولى أمورها في ذي الحجة سنة ٥٧١ هـ - ١١٧٦ م ، صار نائب الموصل في دولة الأتابكة ، فراسل الملوك وراسلوه ، وكان يبلغ منهم بكتبه ما لم يبلغ سواه . وكان منشيه ( مجد الدين ابن الأثير ) ، فوض اليه الأتابك سيف الدين غازي بن مودود ( ٥٦٥ هـ - ٥٧١ هـ ) الحكم في بلاده ، لما رآه من اخلاصه وحسن مقاصده ، واعتمد عليه في جميع أحواله .
- ومن المهم ذكره هنا ان مجاهد الدين هذا كان يحمل أكثر أموال اربل أيام نيابته . يقدمها الى الأتابك . وبهذا تقرب الى أتابكة الموصل ، وجلب النفرة

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٤١ .

والتقمة عليه من الاربليين . ومن جهة أخرى انه أثر اثاراً جميلة في الموصل ، ولم يكن لاربيل نصيب منها .

وفي أيام الأتابك عز الدين مسعود ( ٥٧٦هـ - ٥٨٩هـ ) قبض عليه في جمادى الأولى سنة ٥٧٩هـ - ١١٨٣م وبقي مقبوضاً عليه عشرة أشهر ، ثم أطلقه وأعادته الى ما كان عليه <sup>(١)</sup> . وتوفي في ربيع الأول سنة ٥٩٥ - ١١٩٩م .

هذا . ولما كان انتقاله الى الموصل سنة ٥٧١هـ فهذا بعد مبدأ تولي أبي المظفر زين الدين يوسف ابنالكين الأمور بنفسه ، وقيامه بأعباء الحكم مباشرة . وقد سلمنا أن نيابة مجاهد الدين قائماز بدأت من وفاة صرفتكين الزيني ، ودامت الى التاريخ المذكور وقد انتقل الى الموصل . وكان في أيام زين الدين علي كوجك قد ظهر بمظهر المخلص ، وبعد وفاته استبد بالحكم الا انه أخلص للأتابكة حتى صار نائب الموصل . وفي اربيل حدثت بينه وبين زين الدين يوسف مشادة ، كما ان فعلته مع كوكبري غير مجهولة .

قال ابن الأثير في الكامل : « كان عاقلاً أديباً خيراً فاضلاً يعرف الفقه على مذهب أبي حنيفة ويحفظ من التاريخ والأشعار والحكايات شيئاً كثيراً . » اهـ <sup>(٢)</sup> وتفصيل حياته في أتابكة الموصل ، وفي الكامل ، وفي كتاب الروضتين وابن خلكان ومؤلفات عديدة .

### ٥ - اشارة مظفر الدين كوكبري الاولى

هذه الامارة قصيرة الأجل ، قليلة المدة . وكان أبو منصور قائماز أَرْضَى سيده زين الدين علي كوجك حتى نال نيابة اربيل ، وجعله اتابك أولاده ، وبعد وفاته تمكن من نزع الامارة من ابنه كوكبري . قال ابن خلكان في وفياته : « لما توفي زين الدين علي كوجك ولي موضعه ولده مظفر الدين كوكبري ،

(١) الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٢٠٣ وهو الصواب بخلاف ما ذكر في ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٩ . وهناك ترجمة . (٢) الكامل لابن الأثير ج ١٢ ص ٦٥ وهناك تفصيل حياته .

وعمره ١٤ سنة وكان أتباعه مجاهد الدين قايماز ، فأقام مدة ، ثم تعصب مجاهد الدين عليه ، وكتب محضراً انه ليس أهلاً لذلك ، وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله ، وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف مكانه ، وكان أضعف منه ، ثم أخرج مظفر الدين من البلاد ، فتوجه الى بغداد ، فلم يحصل له بها مقصوده ، فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود . . . ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده «اخ» اه<sup>(١)</sup> .

ومن هذا نعلم ان قايماز كان قد تحامل عليه بل تعصب وان ذهب الى الموصل يوافق أيام سيف الدين غازي بن مودود ( ٥٦٥ هـ - ٥٧٦ هـ ) أي انه من حين علم بالأتابك الجديد مال اليه مستنصراً به بعد ان لم ينل قبولا من بغداد . وقال ابن الأثير في كامله : «ولي - قايماز - اربل سنة ٥٥٩ هـ فلأمات زين الدين علي كوجك سنة ٥٦٣ هـ بقي هو الحاكم فيها ، ومعه من يختار من أولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم .» اه<sup>(٢)</sup>

ومن هذا نعلم أن قايماز قد تحامل عليه ، وأهانته بالحبس ، وطرده ، فذهب الى بغداد تخاب مسماه ، ولما سمع بأن سيف الدين غازي بن مودود قد صار أتباعاً مال اليه مستنصراً به بعد ان خذل من دار الخلافة وكان يظن ان الخليفة يتخذ وسيلة للتدخل في أمور اربل ، فلم يخيب سيف الدين أمه . . .

## ٦ - حياة مظفر الدين كوكبري فارح اربل

ان طرد مظفر الدين من اربل بعد حبسه وامانته وتعصب مجاهد الدين قايماز عليه لم يفلح من عزيمه ، فيضي الى دار الخلافة ، ثم الى الموصل الى الأتابك سيف الدين غازي . وكان قد ولي الموصل بعد الحادث الذي جرى عليه ، فاتخذ وسيلة للذهاب اليه . وهذا الأتابك لم يردّه خائباً ، واقطعه حران . ودامت امارته عليها مدة . وهو تابع للأتابكة منقاد لأوامرهم .

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٢٠ طبعه بولاق . (٢) الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٥ .

وفي سنة ٥٧١ صار مجاهد الدين قائماز نائب الموصل ، وولي أمر الأتابكة بالنيابة ، فكان ذلك داعية التذمر من ادارة الأتابكة لما كان بينه وبين مجاهد الدين من العداة والنفرة من ممامته .

ولم يتعرض المؤرخون لذكره الا قليلاً . وكان أهل الاقطاع لا يذكرون حتى يظهر ما يستوجب . كان يقوم بالخدمات المطلوبة بلا تردد . ومن أهم الحوادث ان المشادة بين الأتابكة وبين السلطان صلاح الدين قد بلغت منتهىها ، ففي شوال سنة ٥٧١ هـ - ١١٧٦ م جرى مصاف بينهما ، فانكسرت ميسرة السلطان صلاح الدين بمظفر الدين كوكبري ، وكان مظفر الدين في هذه المعركة في مينة الأتابك سيف الدين ، فانتصر من جهته . ولما رأى السلطان صلاح الدين تكون الخطر حمل بنفسه وجازف بقوته ، فانكسر سيف الدين ومن معه كسرة هائلة ، وتركوا أنقالم ، وخيامهم وما نتجت المفاوضات قبل هذه المعركة في أمر الصلح لتهند سيف الدين وأمله في القضاء على صلاح الدين ، اذ انه في حالته لم يتحمل انتصارات السلطان صلاح الدين ، فخذل خذلانا عظيماً وكانت هذه الواقعة قاصمة الظهر . والى هذه الأيام كان مظفر الدين موالياً للآتابكة ، ومثله زين الدين يوسف أخوه . ولكنه بتولي مجاهد الدين قائماز الأمر في هذه السنة ( نيابة الموصل ) ، وتسلطه على دولة الأتابكة لم يبد شيئاً ، كتم غيظه ، ولم يجاهر باختلاف عليه وبعد وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد في ١٣ رجب سنة ٥٧٧ حدث ما حدث بين الأتابكة وصلاح الدين وكان الأتابك عنز الدين وصاحب أمره مجاهد الدين أيضاً ، فلم يعتد بأمره الشام ، ونعته المؤرخون بأنه كان ضيق العطن ، فرحل الأتابك من حلب وكان قد أقام فيها الى ١٦ شوال من هذه السنة ، حتى أتى الرقة ، ولقي الأتابك أخاه عماد الدين فاستقر بينهما مقايضة حلب بسنجار لاعتقاد الأتابك انه لا يمكنه حفظ الشام مع الموصل لحاجته الى ملازمة الشام لأجل السلطان صلاح الدين ، فقتل عماد الدين حلب في ١٣ المحرم سنة ٥٧٨ هـ وأرسل عنز الدين من تسلم سنجان .

وبلغ السلطان صلاح الدين أن رسال الموصل وصلوا إلى الأفرنج يخشونهم على قتال صلاح الدين ، فعلم أنهم نكشوا اليهين ، فقصد الأتابكة لجمع كلمة الماسكر الإسلامية على العدو ، فأخذ في التأهب لذلك وقد زادت حوادث الأتابكة في أشغاله . . . ولما بلغ عماد الدين ذلك سبر إلى الموصل يشمر بالخبر ويستحث الماسكر ، وسار السلطان صلاح الدين حتى نزل على حلب ، فكان الأتابكة شغله الشاغل ، لأنهم صدوه عن حرب الصليبيين وصاروا عليه مع الأفرنج . وكان وصوله إلى حلب في ١٨ جمادى الأولى سنة ٥٧٨ هـ فأقام ثلاثة أيام ثم رحل في ٢١ منه يطلب الغزاة . وفي هذه الأثناء استقر الحال بينه وبين مظفر الدين كوكبري ، وكان آتذ صاحب حران . استوحش من أتابكة الموصل ، وخاف من مجاهد الدين قايماز ، فالتجأ إلى السلطان صلاح الدين ، وعبر إلى فاطم الفرات ، وقوى عزم السلطان على تصد بلاد الأتابكة ، وسهل أمرها عنده ، ودخل الرها والرقه ونصيبين . . . فكان هذا التاريخ زمن اتصال مظفر الدين بالسلطان صلاح الدين وهو جمادى الأولى سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م . وكان قد حثه على فتح الموصل إلا أنه لم يوفق ، ورجع عنها لأسباب اتفتتها الأوضاع الخريبة ، فثلا يترك خلفه خاليًا . . . وكفاه منهم أن أوعبهم ، وجعلهم في ريب من أمرهم ، وليس لهم قوة المهاجمة . وفي سنة ٥٧٩ هـ توسط رسول الخليفة وآخرون معه في الصلح فذهبوا إلى صلاح الدين ودخلوا دمشق في ١١ ذي القعدة سنة ٥٧٩ هـ - ١١٨٤ م فلم يتفق الأمر . فان صلاح الدين اشترط في الصلح أن يكون صاحبا اربل والجزيرة على خيرتها في الانتباه إليه أو إلى الموصل وهذا دليل على النفرة من مجاهد الدين قايماز قبل هذا التاريخ . كان صاحب اربل زين الدين يوسف أخو مظفر الدين كوكبري فد حدث بينه وبين مجاهد الدين ما حدث من وحشة بينهما كانت موجودة بين مظفر الدين وبينه ، ثم كان القبض على مجاهد الدين أيام الأتابك عز الدين وكان نائبه ، فأدى ذلك إلى أن تخرج اربل وغيرها من يده لحرص الأمراء على مطالبهم الخاصة وذلك باقصاء مجاهد الدين وضياع امارات عديدة .



وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد على صلاح الدين رسول اربل يخلف له ، فتوثقت الالفة وحصل الاتفاق ، فأمن بهذا غائلة صاحب الموصل ولم يكن الأمر مجبولاً في الموصل فقد شعروا به قبل ان يكون . موضوع البحث . ففي ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٨٠ هـ وصلت رسل زين الدين يوسف صاحب اربل مستصرخاً بالسلطان صلاح الدين يخبره ان عسكر الموصل وعسكر قزل بن بلد كز صاحب ديار العجم ومجاهد الدين قايماز قد نزلوا على اربل ، ونهبوا وأحرقوا في قراها فنصر عليهم وكسروهم . وكان أملهم أن يقضوا عليه فخابوا . ومن هذا يعلم انهم وقفوا على جلية الأمر فلم تخف خافية عليهم ، فقاموا بما قاموا به .

ولما سمع صلاح الدين ذلك رحل من دمشق يطلب بلاد الموصل فتقدم الى العساكر فتبعته ، وسار حتى أتى حران والتقى مع مظفر الدين بالبيرة في ١٢ المحرم سنة ٥٨١ هـ ، ووصل السلطان الى حران في ٢٢ صفر من السنة المذكورة وفي ٢٦ منه قبض على مظفر الدين بن زين الدين لشيء كان قد جرى منه ، وحدث كان قد بلغه عنه رسول فلم يقف عليه وانكره ، فأخذ منه قلعة حران والرها ، ثم أقام في الاعتقال تأديباً الى مستهل ربيع الأول ، ثم خلع عليه وطيب قلبه ، وأعاد اليه قلعة حران ودياره التي كانت بيده ، وأعادته الى قانونه في الأكرام والاحترام ، ولم يخلف له سوى قلعة الرها ، ووعد به . وهذه الحادثة اشارة الى ان السلطان داخله الشبهة في أنه فاوض الموصل على اربل أو فاوضته الموصل طيبها . ثم رحل صلاح الدين في ٢ ربيع الأول من السنة الى رأس العين ، ووصل اليه رسول فليج أرسلان يخبره ان ملك الشرق بأسرهم قد اتفقت كلمتهم على قصد السلطان ان لم بعد عن الموصل وماردين ، وانهم على تنضم ضرب المصاف معه ان اصر على ذلك . ولكنه بعد ان قام بأعمال عدة رحل نحو الموصل في ١١ منه حتى نزل موضعاً يعرف بالاسماعيليات قريب الموصل بحيث يصل من العسكر كل يوم نوبة جديدة تحاصر الموصل . . . وفي هذه الأثناء في ربيع

الآخر سنة ٥٨١ توفي صاحب خلاط ، فطمع السلطان في خلاط وارتحل عن الموصل متوجهاً نحوها .

وبينما أمر الموصل وصاحب اربل ، فان صلاح الدين قد صالح المواصلة وكان سبب ذلك ان الأتابك عز الدين صاحب الموصل سير ابن شداد الى الخليفة يستنجده فلم تحصل منه زبدة . ثم بلغهم ان صلاح الدين قد مرض فاتخذوا ذلك فرصة ، فبعثوا بالرسول اليه . فتم ما بينها وبينه في ذي الحجة سنة ٥٨١ هـ<sup>(١)</sup> . كل هذه نعين توجه علاقات صاحب اربل نحو صلاح الدين . وهكذا حالة

مظفر الدين . . . . . ودام الصلح بين الأتابكة وصلاح الدين الى تاريخ وفاته بل ان المواصلة اشتركوا فعلاً في حروب الصليبيين في المصاف الأعظم في عكا ، وهكذا مظفر الدين بن زين الدين قد اشترك بحجفله . . . . .<sup>(٢)</sup> ومن ام ما اشترك فيه مظفر الدين ( وقعة حطين ) وقد أبدى فيها بسالة تذكر . وقف هو وتقي الدين صاحب حماه وانكسر العسكر بأمره . ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصر للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم<sup>(٣)</sup> .

وكان في سنة ٥٨٣ هـ قد سار مظفر الدين كوكبري ففتح الناصرة وصفورية . وقد وصفها العماد الاصفهاني ببلاغته المعروفة وأطنب في الثناء عليه لريحه المعركة<sup>(٤)</sup> . وهكذا كانت له مواقف في سنة ٥٨٤ هـ ذكرها العماد<sup>(٥)</sup> . كما ذكر من أبلى البلاء الحسن ، وخص من قام بمهمة .

تقود مضروبة :

وبينما ان نعين بعض التقود التي عثر عليها ، وكانت باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، وامم حسام الدين يولق بن ابل غازي من آل أرتق ( ٥٨٠ - ٥٩٧ ) ضرب عليها اسم ( كوكبري بن علي ) . وهذه تدل على

(١) سيرة صلاح الدين : ابن شداد ص ٥٧ . (٢) ابن شداد ص ٩٣ .

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٦٢١ (٤) الفتح القوي في الفتح القدسي ص ٢٥ - ٢٦

(٥) الفتح القوي في الفتح القدسي ص ١٠٠

إنها من ضرب امارته في حران وتلك الجبات بعد ان انفصل من الأتابكة أيام حسام الدين يولق من بني ارتق أي في سنة ٥٨٠ هـ أو بعدها حتى سنة ٥٨٦ هـ ولم يوجد فيها محل ضرب ولا تاريخه . ولا يصح ان يقال انها من ضرب اربل كما وهم الأستاذ (اسماعيل غالب) في كتابه (المسكوكات التركمانية) من قسم (المسكوكات الاسلامية) ، فإني تمكن لهذا النقد علاقة باربل وانما ضرب أيام حكمه على حران والرها وفيه انه على وفاق مع الدولتين من آل ارتق وآل أيوب . . . . . (١)

وهذا النقد من نحاس ، ولما كان خالياً من التاريخ ومحل الضرب فانه ضرب في أيام مظفر الدين كوكبري من سنة ٥٨٦ هـ - الى سنة ٦٣٠ هـ أي بين هذين التاريخين وليس هذا بصواب . في هذا التاريخ لم تكن علاقة لآل ارتق باربل ، وانما العلاقة بالسultan صلاح الدين وحده ، وبأخلاقه . . . . .

ونوضح هذا النقد بايراد المکتوب فيه فقد جاء في صفحة منه تصوير حاكم لايس لامة الحرب في جانب منه ذكر حسام الدين يولق بن ابلغازي وفي الآخر كوكبري بن علي .

وفي الصفحة الأخرى في الوسط الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن أيوب (وفي الأطراف) محيي دولة أمير المؤمنين .

وفي هذا ما يعني عن الايضاح . ولعل التصوير لمظفر الدين نفسه ، وهو الذي نرجحه . . . . . وان العلاقات بين كوكبري وبين آل ارتق لا تزال مجهولة لم يعينها المؤرخون ، لتعرف جهة الاتصال . وكل ما نعلمه من الاستدلال بالحالة المشهودة ان مظفر الدين كوكبري انفصل عن الموصل ، فولد اتفاقاً بينه وبين آل ارتق كما انه مال إلى صلاح الدين ، وأخلص له في التعاون لحرب الصليبيين ، فتمكنت الألفة ، فاشترك آل ارتق ، وآل أيوب ، في ضرب النقود وكان آل ارتق يقرنون أسماءهم بأسماء آل أيوب .

(١) المسكوكات التركمانية من قسم المسكوكات الاسلامية ص ١٢٠

ولما كان حسام الدين بولاق ولي الأمر سنة ٥٨٠ هـ فلا شك ان ضرب النقود جرى في هذا التاريخ أو بعده . وهو محدد بسنة ٥٨٦ هـ لأن كوكبري انفصل من هناك في هذا التاريخ ، فعلم ان النقد المضروب كان خلال المدة بين ٥٨٠ و ٥٨٦ هـ . وفي سيرة صلاح الدين لابن شداد : « في أواخر ذلك اليوم - ٢٨ ربيع الاول سنة ٥٨٦ هـ - ٩٠ م - قدم - الى السلطان صلاح الدين - مظفر الدين بن زين الدين جريدة مسارعة للخدمة ، ثم عاد الى عسكره في لامة الحرب ، فعرضهم السلطان حتى وقف بهم على العدو ، وكان ما تقدم عسكر الا يعرضهم ويسيرهم الى العدو ، وينزل بهم في خيمته يتدلم الطعام . وينعم عليهم بما يطيب به قلوبهم اذا كانوا اجانب ثم تضرب خيامهم حيث يأمر ، وينزلون بها مكرمين » (١) . ثم جاء أخوه زين الدين يوسف ، وامتقبله السلطان ، وبعد مدة قصيرة مرض فتوفي ، فصار مظفر الدين كوكبري مكانه على امارة اربل ، وتنازل عما كان يده من اقطاع الى السلطان صلاح الدين فأتم بها على الملك المظفر تقي الدين . فتكون مدة مظفر الدين خارج اربل قد دامت الى ٣ شوال سنة ٥٨٦ هـ .

### ابو المظفر زين الدين يوسف بنالكين

( أمارته على اربل ) من سنة ٥٦٦ هـ الى سنة ٥٨٦ هـ

ولي زين الدين يوسف بنالكين بعد اخيه كوكبري . ومدة امارته نحو ٢٠ سنة . ومن الغريب ان المؤرخين لم يذكروا أعماله فيها ، كأنها لمحة بصر أو بريق خاطف . ولا شك ان سني الوصاية كانت الى سنة ٥٧١ هـ . وهذه لبس له عمل فيها . فاستقل الا انه لم يذكر له حادث مهم خلال هذه المدة من سنة ٥٧١ هـ الى سنة ٥٨٦ هـ .

وبمراجعة حوادث المعاصرين واستنطاق جملة من المؤرخين كتب لنا العثوري على بعض الحوادث الغامضة عن أيام امارة زين الدين يوسف فهل كان خامل الذكر

(١) سيرة صلاح الدين لابن شداد ص ١٠٣ .

في حين انه استكبر عمل قايماز من جراء ارساله فضلة دخل اربل الى الأتابكة ،  
واستبداده في الأمور ، فتكمن من اخراجه ، أو انه قربه الأتابكة اليميم لما رأوا  
من اخلاصه لهم . وكان المأمول أن يكتب ابن الأثير ، ولكنه أغفل ذلك ،  
وذكر أعماله المهمة التي تتدعي مدحه واكتفى بها . وكان المتوقع ان يكتب  
المؤرخون الآخرون ، ولم تصل الينا جميع الوثائق التاريخية للعماد الكاتب الاصبهانى ،  
ولا محابرات مجد الدين ابن الأثير . فلا تزال الوثائق مطمورة أو ادر كها الفناء .  
ولم نتوصل الا الى :

١ - واقعة اربل . وهذه زادت في المشادة . أدرك زين الدين يوسف توتر  
الوضع . ولعل العلاقة ولدها قايماز نفسه . وتفصيل الخبر ان دولة الأتابكة في  
الموصل كانت تتطلب ما كان يقدمه قايماز أيام نيابته على اربل ، فرأى ذلك أمراً  
كبيراً وان عددناه السبب في ذهاب قايماز من اربل ، وذهابه الى الموصل ، فلا  
ينبغي أن تعاد التجربة . . . .

ولقد ذهب قايماز وتولية نيابة الموصل توتراً بين اربل والموصل ، فلم يشأ زين الدين  
يوسف ان يحمل الأموال لدولة الأتابكة فأدى ذلك الى النفرة بل يعتبر العامل  
الأكبر في انفصاله من الموصل ، وشموسه على دولة الأتابكة ، وميله الى صلاح الدين  
وقد ظهرت قوته ، وعظمت مكانته في كسره قوة الأتابكة الذين تولى أمرهم  
قايماز وهذه الواقعة قربت أكثر من صلاح الدين بل ان صلاح الدين في رغبة  
لمن يمد يد المعونة اليه .

كان ذلك في سنة ٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م ، وصلت رسل صاحب اربل صلاح الدين  
في ١٤ جمادى الآخرة من هذه السنة فسار صلاح الدين يطلب بلاد الموصل  
انتقاماً من هذه الفعلة .

٢ - قيامه بمعاونة فعليه لصلاح الدين في حرب الصليبيين ، وظهرت له حوادث  
أخرى . فلم يهمل أمر المساعدة بالمال والنفوس . وكانت اربل يد الأتابكة القوية

الفتاكة في جروبيها ، فخرمنا الخرق ، والحرص الزائد دون العقل بل كان عملها طيشاً ، ولذا كانت اقطاعات أميرها زين الدين علي كوجك بقدر ما كان يقوم به من الأعمال ، وهذا ما كان صلاح الدين يترقبه لجلب أمير اربل زين الدين يوسف كما أنه للفرض نفسه قرب اليه مظفر الدين وكان قد تفر دولة الأتابكة في الموصل لأن مدير أمرها مجاهد الدين قايماز وكان قد طرده من أمارته وإمارة أبيه وجعله مشرداً يتطاب استعادة ملكة المنتزع منه .

٣ - وفاته . كانت في أيام جهاده في سبيل الله نصرته للإسلام في الحروب الصليبية . وكان ذلك في ٢٨ رمضان سنة ٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م بالناصره بالقرب من عكا ، ويقال ان المسيح ( عليه السلام ) ولد بها .

أما حياته في أيام الوصاية فانها لا تذكر ، وانما ذكرها المؤرخون لثابته قايماز ، والأيام الأخرى في تفرته من قايماز ، ومن التزم جانبه من الأتابكة فأدى الى انفصاله عن دولة الأتابكة واتصاله بالسلطان صلاح الدين ، ثم وفاته في سبيل الله مجاهداً . . .

نعتة في الفتح القدمي بقوله : « كان جاراً للكتائب ، باراً بالأباعد والاقارب . . . فرضت الأيام يمرضه أياماً ، وتلهبت القلوب منا لتلطف عليه وقد أمت مرضاً ضراماً ، وعدته بطبيب السلطان فلم يأنس به ، ولم يسكن الى طبه ، لما كان يعلم من منافسة أخيه مظفر الدين في موضعه ، وانه يتمتع بمصرعه ، فاكتفى بصاحب له يطبه ، يوافقه على ما يحبه ، وهو جاهل بمزاجه ، ذاهل عن علاجه ، فشب الجمام في حمى شبابه ناره ، وأذوى غصنه غداة قلنا ما أزهى أزهاره ، وما أنصر نضاره . . . ولزمه أخوه مظفر الدين حتى فارقه ، وما ظهر عليه الغم حتى قيل انه مره موته ووافقه ، وقصدناه ممزين على ظن انه جلس للعزاء ، فاذا هو في مثل يوم الهناء ، وهو في خيمة ضربها في مخيم أخيه ، واحتاط على جميع ما يحويه ، ووكل بالامراء أصحاب القلاع ليسلموها ، وخشي ان يعصوا فيها اذا رجعوا اليها ويحموها ، وخدم

بخمسين الف دينار حتى اخذ اربل وبلادها، ونزل عن حران والرها وسجسط  
والبلاد التي معه واعادها، وزاده السلطان شهرزور، وأحكم بسيره الأسباب  
والأمور، فاستعمل الى حين وصول الملك المظفر تقي الدين لينزل في منزله بجنده  
وصحبه الميامين، فوصل يوم الأحد ٣ شوال سنة ٥٨٦ هـ في بعد العطل الأحوال «٠٠٠» هـ<sup>(١)</sup>  
وجاء في سيرة صلاح الدين لابن شداد: «ثم كان وصول زين الدين صاحب  
اربل في العشر الأواخر من جمادى الأولى (سنة ٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م) وهو  
زين الدين يوسف بن علي بن بكتكين، قدم بعسكر حسن وتجهل جميل،  
فاحترمه السلطان وأكرمه وأنزله في خيمته، وأكرم ضيافته، وأمر بضرب خيمته  
الى جانب خيمة أخيه مظفر الدين «٠٠٠» هـ<sup>(٢)</sup>

أما أخوه فقد جاء الى صلاح الدين بجزيرة في ٢٨ ربيع الأول سنة ٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م.  
وعن مرضه ووفاته قال: «وفي ذلك اليوم - ٩ ارمضان سنة ٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م -  
مرض زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل مرضاً شديداً بجميين مختلفتي  
الأوقات واستأذن في الرواح فلم يؤذن له، فاستأذن في الانتقال الى الناصرة  
فأذن له في ذلك اليوم، وأقام بالناصرة أياماً عديدة يمرض نفسه، فاشتد به المرض  
الى ليلة الثلاثاء ٢٨ رمضان وتوفي رحمه الله، وعنده أخوه مظفر الدين يشاهده  
وحزن الناس عليه لمكان شبابه وغرته، وأنعم السلطان على أخيه مظفر الدين  
ببلده، واستنزله عن بلاده التي كانت في يده وهي حران والرها وما يتبعها من  
البلاد والأعمال، وضم اليه بلد شهرزور أيضاً، واستدعى الملك المظفر تقي الدين  
عمر ابن أخيه شاهنشاه ليكون نازلاً مكانه جابراً لخلل غيبته، وأقام مظفر الدين  
في نظرة قدوم تقي الدين، ولما كان نهار ٣ شوال سنة ٥٨٦ هـ قدم وعاد صحبة  
معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وهو صاحب  
الجزيرة إذ ذاك «٠٠٠» هـ<sup>(٣)</sup>

(١) الفتح القسي في الفتح القدسي ص ٢١٨ - (٢) سيرة صلاح الدين لابن شداد ص ١٠٦

(٣) سيرة صلاح الدين لابن شداد ص ١٢٩ وابن أبي هذيلة ج ٥ ص ٢٩ وابن خلكان

في ترجمة للوفى . وهناك قسيمة مدحه بها ج ٢ ص ٣٢ .

## مظفر الدين كوكبري

(امارته الثانية (٥٨٦ : ٦٣٠ هـ))

من أعظم (آل بكتكين) ، وأكابر من اشتهر من رجالها . وجاء لقبه في النقود (ملك الأمراء) مظفر الدين أبو سعيد كوكبري . لم يسبقه أحد من أسرته في فضل ، وان كانوا ذوي مكانة لا تنكر ، ولا شاركه في ما قام به مشارك في مكرمة وانعام وان كان لا يصح ان تهمل قدرتهم على الادارة وقوتهم في الحروب ، بل قد تتضامل عنه عظيمة الملوك ، لا في السفك والتهب ، بل في اعمال البر والخير ، وما يعلي شأن المملكة ويقوي ثقافتها وآدابها .

وبعد بحق رجل التاريخ لا يزال ذكره منتشراً في الأوساط العلمية ، وفي التاريخ السياسي والأدبي والديني : أرضى صنوف الجماعات ، ووجه المملكة توجيهاً حقاً . لم يطوح بها في المآزق الخرجة ، ولم يكن من الفاتحين السفاكين اغمازين ، أو العتاة الجبارين . كان الفد من نوعه بين أمراء الشرق ، أحياناً ربل حياة طيبة ، وأنفثها وأعلى مداركها بما لا مزيد عليه في اماره لم يكن لها من الشأن قبل هذه الأمرة ما تستحق ان تذكر به . . . .

قام بادارة حقة ، وبأعمال سياسية مقبولة معتدلة ، وممكن من ثقافة لائقة وراعي الأمور الدينية ، والأخلاق القويمة ، فكان لتنظيمه أثره ، ولادارة ماليته وجيشه المكانة الفعالة في الترتيب المرضي بين عوامل متنوعة ، متنازعة الأهواء ، فهو محاماً بدولة الأتابكة ، وبإخلافة ، ودولة الأيوبيين ، أوقف المجاورين عند حدودهم ، وهم يتحفزون للوثوب ، ويتأهبون للفتيحة ، فتمكن بحكته وحسن سياسته ، أن يضرب بعضهم ببعض ، يتفق مع هذه مرة ، ومع تلك أخرى ، ويداري إخلافة . كان في أهبة من الطواري ، لم يستطع أن يتحكم به أحد ، ولم يفتروا أو يطش ، بل استخدم القوة ولم يطوح بها ، وآماله مصروفة للتفاهم لا للحرب في حين ان قوته لا يستهان بها ، فيهدد بها الدول الأخرى ، ولا يركن إلى المشادة . تمكن من اعلاء شأن هذه الامارة ، فأبني لها حسن السمعة ، ولم يكن كلكم مضوا غير



مأسوف عليهم . ذهبت أعماله هباء ، أو كانت محل الاعتبار والسخط ، وذكرها ذكرى الجبيرة السفاكين . كانت حياته بنشاط كبير ، ولم تكن خاملة مهسلة .  
تبتدي حياته في اربل من تاريخ ذهابه من عند السلطان صلاح الدين بعد وفاة أخيه ، وتنازله عن بلاده ، وطلب العودة الى اربل والاكتفاء بها ، فذهب اليها في ٣ شوال سنة ٥٨٦ هـ .

ظهرت مواهبه ، وبدأت أعماله المستقلة ، وظل على ولاء صلاح الدين الى ان توفي ، ثم واثى الملك العادل بالوجه المذكور . وكانت العلاقة بالأتابكة قد قطعت من أيام أخيه زين الدين يوسف بنالتيكين ومالت الى الدولة الايوبية وصلته بها كانت قبل أخيه .

### النقود المضروبة في أيامه

وهذه وصل اليها أقدمها ، ولعلها أول ما ضرب . وهو النقد المؤرخ في سنة ٥٨٧ هـ ، فان يجيئه الى اربل كان في ٣ شوال سنة ٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م ولا شك انه بعد وصوله اليها لم يستطع ان يقوم بالضرب في تلك السنة التي دخلها أي لم يشاهد له في هذه السنة نقداً مضروباً ، وانما شوهد هذا النقد وجاء فيه ذكر الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مقروناً باسمه ( كوكبري بن علي ) .  
ولا شك انه كان على ولاء هذا السلطان فذكر اسمه في صفحة ، والخليفة الناصر لدين الله امير المؤمنين ، وولي عهده عدة الدنيا والدين ابا ناصر محمد في الصفحة الأخرى .  
مضى كوكبري على ضرب النقود مصرحاً باسم الملوك من آل أيوب الى أيام الملك الأشرف ابي الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر الأيوبي ، ففي سنة ٦٢٧ هـ من أيامه شعر باتفاق كان بينه وبين بدر الدين لؤلؤ للقضاء على امارة اربل ، فمال الى الخليفة المستنصر بالله ، ولكننا لم نقف على نقود له في هذه السنة ، ولا السنين التي بعدها .  
كان الأمير كوكبري قد ذكر في نقوده السلطان صلاح الدين ، والملك العادل ، والملك الكامل الى تاريخ الاتصال من الأيوبيين .

بتبع : ( بغداد ) عباس المرزوي

م (٤)

## كنز من كنوز الجاحظ

« أربع رسائل من رسائل عُثر عليها حديثاً »

أصبحت بلاغة الجاحظ وعبقريته وتفوقه على غيره في ابتكار المعاني وموضوعات الكتابة على اختلاف أنواعها - أمراً متعلماً مشهوراً . كما أن الحديث عنها يكاد يصبح مملولاً مأجوماً . فلم تبق حاجة للقراء في هذا وإنما الحاجة ماسة الى وصف آثاره ، وما اشتملت عليه من مواطن للحسن والابداع ، أو مواضع للمؤاخظة والانتقاد . وهناك أمر آخر له خطره في خدمة آثار الجاحظ : ذلك أن الأغلاط التي تقع فيها ليست كالأغلاط التي تقع في آثار غيره : لأن آثاره هو تقرأ مراراً . وجمله وتعايبه تعاد تكراراً : فإذا كان يتم خطأ طمعه الذهن وأشرته النفس . وخاصة نفوس الناشئين والأحداث . فأصبح من الواجب تتبع ما ينشر من كتابات الجاحظ جملة جملة . وتفليتها فقرة فقرة . والتنبيه الى ما عساه يكون وقع فيها من خطأ فيصحح . أو تحريف فيقوم . ويشار الى الصواب فيها . أو ما يقرب من الصواب .

والمطولات من مصنفات الجاحظ إن كادت تعدّ وتحصى ، فإن رسائله وهي القصار من آثاره لا تكاد تعدّ . أو ينقد لها مدّ . وترانا من وقت الى آخر نسمع أنه عُثر على جديد من أخباره . أو طريف من رسائله وآثاره . من ذلك أربع رسائل عُثر عليها المستشرق العلامة (پاول كراوس) ضمن مجموعة من رسائله (أي رسائل الجاحظ) محفوظة في مكتبة (الدوامد ابراهيم باشا) وقد صحح (كراوس) هذه الرسائل الأربع وعلق عليها وحقق ألفاظها جهد طاقته وطاقته رفيقه في العمل الأستاذ (محمد طه الخاجري) وبعد ان عارضها بنسخ منها في مصادر أخرى طبعاها في مطبعة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) في القاهرة سنة ١٩٤٣ م . وهذه عنواناتها :

(١) أتعاد والمعاش

(٢) كتمان السرّ وحفظ اللسان

(٣) الجِدّ والحَزَل

(٤) فصل ما بين العداوة والحسد

وقد كان الأستاذ (كراوس) أهدى إليّ وأنا في القاهرة مجموعة هذه النسخ :  
 فإذا هو يقول في مقدمته لها معترفاً ببقاء غوامض فيها : ( وما يزال أملنا كبيراً  
 في أن نجد من نقد الناقدين ماعسى أن يجلو هذه المواضع المغشاة فيها )  
 فعلت أن الناشر الفاضل على أكمل ما يكون من أخلاق العلماء . وأنه لا معنى  
 لقبول هديته إلا العمل بأمنيته . فأساعده على رفع الغشاوة عن بعض ما في  
 الفاظ هذه الرسائل من تحريف أو تصحيف .

( وما الكتب إلا كالضيف فخفا بأن تتلقى بالقبول وأن تُقرأ )  
 وأزيد على ما قاله هذا الشاعر : إن من حقها أيضاً أن تُتخدم وتُتكرم .  
 بتصحيح أغلاطها . وتقويم اعوجاجها . وإزالة الغموض إن وجد عنها . فتكون  
 الفائدة منها أتم . والاتفاع بها أكمل .

### الرسالة الأولى

وقد عُثر إلى اليوم من رسائل الجاحظ وتصار آثاره على عشرين رسالة طبع  
 منها إحدى<sup>(١)</sup> عشرة رسالة في مصر وثلاث رسائل في ليدن ثم ثلاث في مصر  
 وهي التي نشرها ( فنكل ) سنة ١٣٤٤ هـ ( ١٩٢٥ م ) وأخيراً ثلاث الرسائل التي  
 ظفر بها الأستاذ ( كراوس ) .

قلنا إن عنوان الرسالة الأولى منها ( أتعاد والمعاش : في الأدب وتدريب الناس  
 ومعاملاتهم ) وقد بعث الجاحظ بهذه الرسالة إلى ( أبي الوليد محمد بن أحمد بن  
 أبي دؤاد ) . ومن مواضع العجب أن مجموعة مكتبة ( الداماد ) التي وُجِدَت  
 فيها هذه الرسالة بالعنوان المذكور احتوت على الرسالة نفسها لكن بعنوان

(١) ندرها السيد السامي سنة ١٣٢٢ هـ ثم أعاد طبعها مع زيادة ونقصان السيد السندوي ( ١٢٥٢ - ١٩٣٣ م )

آخر ، ورواية أخرى ، أما العنوان الآخر فهو : ( الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة كتبها الى محمد بن عبد الملك ) ( وهو المعروف بابن الزيات وزير المعتصم ) ولعل السبب في هذا الاختلاف ان النسخة الأصلية المروية عن الجاحظ قد أغفل فيها اسمها واسم المخاطب بها . فرجح أحد رواة الأدب أن المخاطب بهذه النسخة هو أبو الوليد محمد المذكور واختار لها اسم ( المعاد والمعاش ) أما الراوي الآخر فرجح ان يكون المخاطب بها ( ابن الزيات ) وسماها ( الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة ) . واخذ الرواة من يومئذ يتداولون النسختين بالعنوانين المختلفين . وكان أحد أولئك الرواة يرويها بسندٍ وتمايزٍ وبمض ألفاظ غير ما يرويها به الآخر . وهذا ما جعلهم يقولون إن للرسالتين روايتين .

والرجلان اللذان اختلف الرواة في نسبة الخطاب اليهما في الرسالة كنا من أشهر رجالات العلم والحكم في عصر الجاحظ : كان أحدهما قاضياً ، والآخر وزيراً ، وكان للجاحظ اتصال بهما . ودأبته عليهما . يعرف ذلك من التأمل في الأسلوب وطريقة الخطاب الذي كان يوجه اليهما في رسائله . وتوجد طائفة من رسائل الجاحظ غير الأربع المذكورات قد وُجه الخطاب فيها الى هذين العظمين أيضاً . و ( أبو الوليد محمد ) هذا وولاه الخليفة المتوكل القضاء بعد وفاة أبيه القاضي احمد بن ابي دؤاد . ومن يتصفح أقوال الجاحظ . ويتأمل أساليبه في هذه الرسائل . وهو يتكلم في الأدب والأخلاق . وما يحمد منها وما يذم . وما يجب ان يتوخى في معاشرات الناس ومعاملاتهم . لحين المواصلة والمقاربة ، ولحين المجافاة والمباعدة — من تأمل ذلك في كلام الجاحظ خيل اليه أنه انما يقرأ كتابات ابن المقفع في هذه الموضوعات لولا اسهاب واستطراد أحياناً في كلام الجاحظ . وهذا ما وقع لي بالفعل فأني ذهلت عن نفسي قليلاً وانا اقرأ أقوال الجاحظ في رسائله هذه فحسبني أعيد قراءة كلام محبوب في نفسي . واذا الخبير ، رسالة ( الأدب الكبير ) لعبد الله

(١) ويسمى أيضاً الدرة البينة طُبعت في بيروت سنة ١٨٩٧ مع مقدمة وتاليف للأمبر

شكيب أرسلان ثم طُبعت في مصر مضمبوطة بالشكل باسم الأدب الكبير بتحقيق أحمد زكي باشا .

ابن المقفع وقد كنتُ نخصت معظم ما فيها بخطي في زمن (الطلب) فرجعت إلى هذا الملخص وجعلت أقرؤ منه جملةً ، ومن رسالة الجاحظ جملةً ، فإذا الكلامان متشابهات في كثير من الألفاظ والأساليب وطرق الإيراد . حتى كأن قلماً واحداً نظمها . أو معدناً واحداً من التبر لفظها . ولا عجب فإن الأديبين يكادان يكونان نسخة واحدة مصححة من ثقافة زمنها . وادب عصرهما . يشهد لذلك الجاحظ نفسه : فقد وصف في الرسالة الرابعة (العداوة والحسد) ما يلاقه من عنت حساده له . واستهزائهم بما كان يكتبه وبؤلفه : فكان يعتمد الى بعض مصنفاته وينسبها الى غيره من ابناء عصره . فيعجب إذ ذاك حساده بها . وينوهون بمحاسنها وبلاغة صاحبها على منسمع من (الجاحظ) مؤلفها ، وهم لا يشعرون . والى من كان الجاحظ ينسب مصنفاته المغفلة هذه ؟ قال انه كان ينسبها الى طائفة من فضلاء عصره وفي طليعتهم ابن المقفع .

اما السبب الذي حمل الجاحظ على مخاطبة القاضي ابي الوليد برسالة الكعاد والمعاش فهو ما ذكره في فاتحتها . وملخصه انه كان يسمع بأبي الوليد ، وعظيم مواهبه ، وعزة مناقبه ، وتفوقه على أترابه ، فشوقه هذا الى الاتصال به ، واختباره في شتى حالاته . فوجد لديه من الفضل والنبيل والكرم أكثر مما بلغه . وقد وصله (ابو الوليد) ببودته ، وخطبه بنفسه . فكافأه الجاحظ على نعمته عليه بتقديم هذا الكتاب اليه .

وقد قال - مخاطباً له - (فرايت ان اجمع لك كتاباً من الأدب جامعاً لعلم كثير من المعاد والمعاش أصف لك فيه علل الأشياء ، وأخبرك بأسبابها الخ) . ثم ان الجاحظ انتهز ذكر (العلل) و(الأسباب) التي توخاها في كتابه فقارن بينه وبين مصنفات غيره من العلماء . ففضل كتابه من حيث انه (اي الجاحظ) يبين علل الأشياء ، ويكشف عن اسبابها . بينما غيره من المصنفين لا يفعلون شيئاً من ذلك . وانما اقوالهم (روايات رَوَوْهَا عن اسلافهم ، ووراثات ورثوها عن

اكبرهم) ثم جعل الجاحظ صنيعهم هذا من قبيل فضيلة أداء الأمانة!! اما فضيلة الاستنباط والاستشهاد والتعليل فلبسوا منها في شيء . قال : ( ولن تجد وضابا أنبياء الله ابدأ الا مبينة الأسباب . مكشوفة العلال . مضروبة معها الأمثال ) هذا ما قاله الجاحظ وهو فيه يوافق من يلزم علماءنا الأقدمين ( الذين كتبوا في التاريخ والأخبار والآداب ) من جهة انهم إنما يتبعون في مصنفاتهم جزئيات الحوادث ، ورواياتها المختلفة ، ويوردونها من دون تمحيص ، ولا مقارنة ، ولا استنتاج ، ولا محاكمة ، كما يقول ابناء هذا العصر . فمؤرخونا واخباريونا عشاق رواية ولا قيحة ( للذرية ) في تفوسهم : فهم لا يعملون عقولهم في تعليل الأشياء ، ولا في امكانية حدوثها . ولو رأى الجاحظ ما كان من ابن خلدون في ( مقدمته ) المشهورة لقرت عينه واشتفت نفسه ، ولعده ابنه الوحيد الذي يسرته ، ويعتبط بكائه وادبه . على ان الجاحظ معها قرظ نفسه . ونوره بحسن ما تبه في مصنفاته . فإن فيها ما يؤخذ عليه . وكم سمعناه بعب كلام غيره ويصحه بالمرادغة والاحتبال ( وتقول نحن اليوم اللف والدوران ) ثم لا نلبث ان نرى ذلك في كتاباته ، ونلمحه في الكثير من محاولاته وناظراته . فهو كثيراً ما يهول على قراءته . ويبدعهم وقد وقد يهريج<sup>(١)</sup> بهم الطريق : بحيث يريهم التافه من الأمور خطيراً ، والخطير حقيراً ، وبذهب بهم في مذاهب الغلو والتلطف في القول كل مذهب . حتى ليخيل اليهم أن الجبل هباء . والأرض سماء . وحتى ليكاد يقنعهم بأن اللؤم من مكارم الأخلاق . والمشذب من نفائس الأطلاق . وان السلحفاة قد تبذ الجرد العتاق . في ميادين السباق . ولو شئت لاستخرجت من كلامه عدة شواهد<sup>(٢)</sup> على ما ذكرت . قلت آنفاً إنني سأعمل على تصحيح بعض الفاظ هذه الرسائل . أما تصحيح

(١) في الأساس : يهريج بهم الطريق ' بالبناء للمجهول ) إذا أخذ بهم في غير الخجة وعدل

بهم عن الجادة: اتافذة الى غيرها : وأصل الكلمة هندية نقلت الى الفارسية ثم عربت

(٢) وإذا تعجل التارى: فوجدت من هذه الشواهد فليراجعها في كتاب تأويل مختلف

الحدث لابن قتيبة صفحة ( ٢١ - ٢٢ ) .

ما وقع فيها من إيهام في البحث أو غموض في الجمل والأساليب فإن هذا قد يشعر • ومعرفة وجه الصواب فيه قلما تيسر • ولذلك متبقي صفحة أو صفحات أحياناً من رسائل الجاحظ مغلقة المعنى في وجه القراء ، إلى ان يفجأوا بالعثور على نسخ جديدة منحة لهذه الرسائل •

وهذا الغموض في اساليب الجاحظ يكون ناشئاً في اغلب الأحيان من جهل النساخ فيمسحون ما خلق • ويهدمون ما بنى • وقد يكون الغموض ناشئاً من جهل القارئ بأساليب الجاحظ وطريقته في تركيب الجمل ، وتأليف الفقر ، التي اعتادها هو ( اي الجاحظ ) وبعض فحول الكتاب في الصدر الأول : ففهم كلام الجاحظ إذن يحتاج الى إطالة النظر في بعض المواضع من مصنفاته • وتصفح الوجوه التي تحمله من المعاني • ثم التثبت مما يريد من هذا اللفظ أو ناك التعبير • والا فقد يقرأ القارئ صفحات من آثاره ويتخلل فصولها فحلاً • واولياها باباً باباً ثم يخرج من دون ان يعلق بكفه منها اثر •

فالاستفادة من كتب الجاحظ متوقف على شئئين ( اولاً ) تصحيحها وتثقيق الفاظها • ( ثانياً ) ألفه اساليبه ، والمران عليها • وتتوفر هذه الألفة في من تطلع من اللغة ، واتقن قواعدها •

ومن امثلة الألفاظ التي يستعملها الجاحظ ويكون لها من المعنى عنده غير ما اعتدنا أن نفهمه منها - ما جاء في ص ٨ من رسالة ( الكعاد والمعاصر ) وهو قوله : ( واعلم ان الآداب إنما هي آلات تصلح ان تستعمل في الدين وتستعمل في الدنيا الخ ) فهو يريد بالآداب غير ما نفهمه اليوم منها : يعرف ذلك بالتأمل في بحثه وتنبه الى منتهاه • فقد اراد بها المصالح البشرية • والمعاملات الدنيوية : فهو يقول إنها من الدين • وليس الدين بخارج عنها ولا منافياً لها : فالفرضتان ( اي الدنيا والاخرة ) متكاملتان متضامتان : لا تستقل إحداهما عن الأخرى • وامشاهد لذلك بما قاله ( ابن عباس ) في تفسير آية ( ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة

اعمى) . فقد قال ابن عباس ( من كان ليس له من العقل ما يعرف به كيف دُبرت أمور الدنيا . فكذلك هو إذا انتقل إلى الدين : وإنما ينتقل بذلك العقل . فيبصر جملة في الدنيا بكون جملة بالآخرة أكثر : لأن هذه ( أي الدنيا ) شاهدة وتلك غيب . فإذا جهل ما شاهد . فهو بما غاب عنه أجهل )<sup>(١)</sup>

ومن قوانين الحياة العامة التي اصح الجاحظ للبشر أو مخاطبه ( القاضي أبي الوليد ) ان يسيروا أو يسير عليها - ما يصح ان نسبه قانون<sup>(٢)</sup> ( الرغبة والرغبة ) فقد قال الجاحظ ص ١٣ ما نصه ( فإذا كان العباد لم يصلحوا خالقهم ولم يتقادوا لأمره إلا بما وصفت لك من « الرغبة والرغبة » فأعجز الناس رذياً . وأخطأهم تدبيراً . واجهلهم بآورد الأمور ومصادرها . من أمل أو ظن أو رجا ان احداً من الخلق - فوقه أو درته - يصلح له ضميره أو ينصح له بخلاف ما يريهم الله عليه في ما بينه وبينهم . فالرغبة والرغبة اصلا كل تدبير . وعليها مدار كل سياسة . فاجعلها ( يا ابا الوليد ) مثالك الذي تحمذي عليه . وراكئك الذي تستند اليه ) اه  
وقد نظم الشاعر هذا المعنى فقال :

( إنما تنظر العيون من الناس من ترنجيه أو تخشاه )

ومن قوانين الحياة العامة أو السياسة العامة التي اشار بها الجاحظ ما يصح ان نسبه ايضاً ( قانون المكافأة ) وخلاصته ان رئيساً من الرؤساء اذا اراد مكافأة عامل على عمله كان عليه ان يزن المكافأة وتوعها بأدق الموازين : فإن شخصاً لم ينصح لك . ولم يكن ذا حرمة بين الناس . ولا كفاية للمهم من الأعمال

( ١ ) ولي في هذا المعنى كلمة جريئة . كنت قلتها في صدر تحذيرنا معشر المسلمين من التفریط في توفير الأسباب الدنيوية الموصلة الى العزة والعلوية : قلت ان الدنيا مطية الآخرة فإذا أضفنا المطية حتى أضناها كنا للآخرة أكثر إضاعة . ثم علت ذلك بما عالج به ابن عباس غير ان قوله رضي الله عنه أشد صراحة وأكثر بياناً . ( ٢ ) مضمون هذا القانون يشبه من بعض الوجوه ما قرره الوزير الايطالي ( ميكيا فيلي ) في قوانينه السياسية التي دونها في كتابه ( الأمير ) وقد تجاهل فيها عاطفة الرحمة والرفق بالانسانية . والتول بأن هذا مطابق لما أتت في سياسة عباده دعوى باطلة واقتراء على حكمة الخالق .



شخصاً مثل هذا إذا آثرته بالمكافأة إيثار هوى ( فإن الأثره على الهوى توجب السخطة، وتوجب استعصار عظيم النعمة، ويُحقق بها الأفضال، وتفسد بها الطائفتان : من آثرته ومن آثرت عليه ) ثم أوغل الجاحظ في تحليل هذا المعنى . وتصوير كيف ان من آثرته بالنعمة يسخط أيضاً . وفصل احوال المستحقين للمكافأة وغير المستحقين لها . حتى قال إن العقوبة احياناً تكون من المكافأة التي بها صلاح البشر .

( من لا يؤدبه الجيب ل في عقوبته صلاحه )

ومن قوانين الحياة التي اشار بالتزامها قانون جاء به الدين من قبل . وضالما شكاً منه ومن الإخلال به رجال الاصلاح الديني : وهو ( قانون التوكل ) : فقد حدده الجاحظ ص ١٨ وكشف عن معناه بما يحمده عليه كل من عرف مبلغ الضرر الذي لحق المسلمين من جرأء التوكل الكاذب . قال الجاحظ احسن الله اليه ( واحذر كل الحذر ان يخذلك الشيطان عن الحزم فيمثل لك التواني في صورة التوكل . ويسلبك الحذر . ويورثك الهوينا بإحالتك على الأقدار : فان الله إنما أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل ، والتسليم للقضاء بعد الإعذار (١) . بذلك انزل الله كتابه . وامضى سنته . فقال تعالى : خذوا حذركم . ولا تملقوا بأيديكم الى التهلكة . وقوله ﷺ : اعقلها وتوكل . وسئل ما الحزم؟ قال الحذر . فتحفظ من هذا الباب . وأحكم معرفته إن شاء الله تعالى ) .

وما ذكرناه من كلام الجاحظ وطريقته في تمييز الأخلاق . ومقارنة صالحها بفاسدها كاف في الدلالة على منزعه في الرسالة الأولى ( المعاد والمعاش ) ولتقبل الآن على ما في هذه الرسالة نفسها من الأبحاث اللفظية . والفوائد اللغوية . ونرجي ذلك الى

العدد الآتي .

المغربي

•••••

(١) أي بمد أن يكون الانسان توكل بالاسباب جهد طاقته وعجز عن الوصول الى غرضه . وإذا فالك يمدرك الناس . ويقولون إنه قد أخذرك .

## فهارس المخطوطات

### في العراق

في بلدان العراق المختلفة ، خزائن عديدة للكتب ، بعضها خاص بملكه طائفة من الباحثين والمعلمين يجمع الكتب ، وبعضها عام عُنيت الحكومة بفتحها لجمهور المطالعين . ولا يخلو بعض هذه الخزائن من مخطوطات قديمة نادرة الوجود ، إلا ان عناية الباحثين في العراق ما زالت ضئيلة من حيث وضع « فهارس » مفصلة ، تصف ما في هاتيك الخزائن من مكنونات ومخلفات ثينة . وهذا تقصير مرجعه في الغالب قلة ميالة الناس بالفائدة المرجوة من أمثال هذه الفهارس .

ولقد سبقنا المستشرقون من أبناء الغرب في هذا المضمار وقطعوا فيه أشواطاً بعيدة . فلم يدعوا مجموعة خطية في خزانة من خزائهم تقريباً ، الا تولوا وصفها ودرسها . فالفهارس العديدة المتنوعة التي صنّفوها ، قد أغنت العلماء وفتحت لهم أبواباً للبحث والتنقيب كانت موصدة من قبل .

فكبريات دور الكتب الأوربية في لندن وإكسفورد وكبرديج وباريس وبرلين وليبسيك وڤينا ورومة ولبدن والاسكوريال وغيرها ، حافلة بفهارس مخطوطاتها التي تعدّ من أنفس المراجع وأوثقها في الوقوف على دفائن المؤلفات الخطية التي تشتت شملها وتناثر في كثير من بقاع الأرض .

وإذا استقصينا ما نُشر من « فهارس المخطوطات » في دور كتب العراق ألفينا عددها قليلاً ، لا يعدو أصابع اليدين . وسنذكر في هذه الكلمة ما نُشر منها بالطبع ، وما لا يزال مخطوطاً لدى أصحابه .

والذين عُنوا بتصنيف هذه الفهارس المطبوعة ثلاثة من أفاضل العلماء المؤابن :

أولهم : السيد أدّاي شير : المؤلف العراقي الشير ، مطران الكلدان في سمعت سابقاً ، المتوفى سنة ١٩١٥ م . فقد وضع باللغة الفرنسية فهرسين ثمينين في هذا الباب :

الأول : فهرست المخطوطات السريانية المحفوظة في خزانة كتب دير السيدة حافظة الزُرُوع ، بجانب القوش التي في شمالي الموصل . وقد نشره مؤلفه في المجلة الآسوية الفرنسية بباريس ( Journal Asiatique ) سنة ١٩٠٦ ، ثم طبعة في السنة نفسها ، في رسالة لطيفة تقع في ٦٥ صفحة ، وصف فيها ١٠٣ مخطوطة<sup>(١)</sup> .  
الثاني : فهرست المخطوطات السريانية والعربية ، المحفوظة في خزانة كتب دار البطريركية الكلدانية بالموصل . وقد طبعه مؤلفه في باريس سنة ١٩٠٧<sup>(٢)</sup> ونسخه اليوم نادرة .

وثانيهم : الدكتور داود الجلبي الموصل . فقد نشر كتاباً عظيم الشأن ، وسمه بـ «مخطوطات الموصل»<sup>(٣)</sup> ، ذكر فيه الكتب العربية ، والمكتوبة بحروف عربية ، التي وقف عليها في مدارس الموصل الدينية وجوامعها ، ذلك الى مجاميع يملكها بعض الباحثين والسراة وغيرهم في مدينة الموصل .  
وقد بلغت المخطوطات التي تطرّق المؤلف لذكرها أو وصفها ، قرابة أربعة آلاف مخطوطة ، مفرقة بين نيف وخمسين خزانة ، نذكر منها ما اشتملت على خمسين مخطوطة أو أكثر من ذلك :

( ١ ) Addai Scher (Mgr.) : Notice sur les Nanuscrits Syriaques conservés dans la Bibliothèque du Couvent des Chaldéens de Notre - Dame des Semances .

( ٢ ) Catalogue des Mss . Syr . et Arabes de la Pibl . Patriarcat Chaldéen de Mossoul .

( ٣ ) مخطوطات الموصل ، وفيه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها . ( مطبعة القرات ،

بتداد ١٩٢٢ ؛ ٣٨٩ ص )

عدد المخطوطات	الخزانة	عدد المخطوطات	الخزانة
٥٧	المدرسة العبدالية	٣٦٠	المدرسة الأحمدية
٥٠	العثمانية في جامع الرابعية	٦٨	الاسلامية
٣٠٧	المحمدية في جامع الزيواني	٣٦٨	مدرسة جامع الباشا
٢٩٥	مدرسة الملا زكريا (الحاج زكريا)	١١٥	بكر افندي
٢٢١	النبي شيث	٥٥	الخاتون
٥٣	المدرسة النعمانية	٦٨	الجامع الكبير
٣٧٢	مدرسة يحيى باشا	١١٥	الحاج حسين بك في جامع السلطان أويس
٧٦	خزانة كتب المؤلف الدكتور داود الجلبي	٣٠٦	الحجيات
		٣١٧	المدرسة الحسينية
		١٣٥	مدرسة الخياط
		٢٦١	عبدالرحمن جلبي الصائغ

وثالثهم: المستشرق الفرنسي الأب قوستي الدومنيكي: فانه صنف ثلاثة فهارس مفيدة، وصف فيها مخطوطات ثلاث خزائن عراقية، وهي:

١- فهرست المخطوطات السريانية المحفوظة في خزانة كتب دير السيدة<sup>(١)</sup>، وهو على غرار الفهرست الذي صنفه المطران أدري شير لهذه الخزانة، وقد أشرنا إليه، بيد ان هذا أكمل وأتم. لأن قوستي وصف فيه ثلاثمائة وثلاثين مخطوطة وصفاً حسناً.

٢- فهرست المخطوطات السريانية المحفوظة في خزانة كتب الأبرشية الكلدانية في كركوك<sup>(٢)</sup>. وقد نشره بالفرنسية في مجلة الشرق المسيحي (Orientalia

Vosté (J.-M., O.P.): Catal. de la Bibl. Syro - Chaldéenne (١)  
du Couvent de Notre - Dame des Semances près d'Alqos h.  
(Rome, 1929; 130 p.).

Catal. des Mss. Syro - Chaldéens conservés Dans la Bibl. (٢)  
de l'Archevêché Chaldéen de Kerkouk.

Periodica Christiana) الصادرة في رومية سنة ١٩٣٩ . وقد وصف المؤلف في هذا الفهرست ٢٩ مخطوطة .

٣ - فهرست المخطوطات السريانية المحفوظة في خزانة كتب الأسقفية الكلدانية في العقير<sup>(١)</sup> . وقد نشره بالفرنسية في المجلة المذكورة سنة ١٩٣٩ ، وفيه وصف ٦٧ مخطوطة .

هذا ما أتبع لنا الوقوف عليه من الفهارس «المطبوعة» التي تصف المخطوطات في العراق . ونضيف إلى ما تقدم ذكره ، تبثاً صغيراً صنعه الأستاذ كاظم الدجيلي خزانة كتب الأمير (عم) في النجف ، ونشره في مجلة لغة العرب (٤) [بغداد ١٩١٤] (٢) ص ٤٠ - ٤٥) وقد وصف فيه ١٧ مخطوطة .

وللأستاذ الشيخ علي الخاقاني ، صاحب مجلة «البيان» التي تصدر في النجف ، وصف حسن لأربع وعشرين مخطوطة ، منشورة في بعض خزائن كتب النجف ، نشره في مجلة مقالات ظهرت في مجلة «الاعتدال» النجفية<sup>(٣)</sup> . وقد استل هذه المقالات من كتاب نفيس له يعني بتأليفه في وصف أهم ما تنويه خزائن كتب العراق من مخطوطات .

\* \* \*

وهناك غير ما ذكرنا ، فيارش لخزائن عراقية أخرى ، وقفنا على بعضها مخطوطة لدى اصحابها ، نذكرها فيما يأتي استتماماً للفائدة ورجاء ان يتحقق طبعها :

١ - فهرست مخطوطات المتحف العراقي: يشتمل على وصف مفصل لجميع المخطوطات

(١) Catal. des Mss. Syro - Chald. conservés Dans la Bibl. Episcopale de 'Aqra .

(٢) بدأت لغة العرب باستها الرابعة سنة ١٩١٢ فصدر منها جزآن وبمن الثالث ، ثم دهمها الحرب الكبرى الأولى فاحتجبت ثم ظهرت سنتها الرابعة ثمانية سنة ١٩٢٦ مبتدئة بالجزء الأول باغثال تسلسل الأجزاء المذكورة الصادرة قبل الحرب . فليتبه الى ذلك .

(٣) الاعتدال (٥) [١٩٣٨ - ١٩٤١] ص ٥٧ ، ١١٣ ، ١٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٣٣ ،

٥٧٢ ، ٦ [١٩٢٦] ص ٢٣٨ ، ١٥٥ ، ٢٧٥ .

العربية والفارسية والتركية والسريانية والعبرية المحفوظة في خزانة كتب اتخف العراقي . عني بتأليفه بالعربية الدكتور مصطفى جواد و كور كيس عواد . ويتألف هذا الفيزست من ثلاثة اجزاء ، فيها وصف نحو من اربعمائة مخطوطة ، وستشرت مديرية الآثار القديمة العامة العراقية في طبعه عما قريب .

٢ - فهرست مخطوطات دير الكرملين ببغداد : صنفه بالعربية العلامة الأب انتاس ماري الكرمليني . وهو في ثلاثة مجلدات كبار ، تصف باليجاز نحواً من ١٥٠٠ مخطوطة . وكان مؤلفه قد نشر اقساماً منه في وصف المخطوطات النصرانية في هذه الخزانة ، في نيف وعشرين مقالة ظيرت كلها في « نشرة الأحد » المجلة الأسبوعية المعروفة التي كانت تصدر في بغداد (١) .

٣ - فهرست مخطوطات قلابة الموصل وكنائسها السريانية : للبطريرك اغناطيوس افرام الأول برصوم . وهو بالعربية .

٤ - فهرست مخطوطات دير مارماتي وكنائس القرى التابعة له : للبطريرك افرام برصوم . وهو بالعربية ايضاً .

وهذان الفيرسان الأخيران ، لم اتف عليهما ، وإنما رأيت مؤلفهما العلامة يشير اليهما في بعض تأليفه (٢) .

٥ - فهرست خزانة الدار البطريركية الكلدانية بالموصل : وضعه بالفرنسية الخوري اسطفان كچو ، على غرار الفهرست الذي صنفه المطران أدتي شير لهذه الخزانة . فان نقاد نسخ فهرست ادتي شير منذ زمن بعيد ، وحصول زيادة على مخطوطات هذه الخزانة ، اوجبا وضع هذا الفهرست الجديد الذي تنتظر ان ينشر بالطبع يوماً ما .

٦ - فهرست مخطوطات خزانة عواد ببغداد ، ألفه بالعربية صاحبها هذه الخزانة ،

(١) نشرة الأحد ( المجلدات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ) (١٩٣١ - ١٩٣٩) .

(٢) الاؤلؤ المنتور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ( ج١ ص ١٢٤ ، الرقم ٢٥٣ ) .

كور كيس عواد واخوه ميخائيل عواد . وقد وصف فيه المخطوطات العربية والفارسية والتركية والسريانية ، وعددها جميعاً ٢٣٤ مخطوطة .

٧ - فهرست خزانه كتب آل باش اعيان العباسي بالبصرة : للأستاذ علي انخافاني . وقد شرع بنشره في مجلة « الغري » النجفية ، فظهرت منه جملة اقسام والأمل ان يتم نشره بكامله .

\* \* \*

على ان هنالك فهارس او قوائم غير ما ذكرنا ، لم نتمكن من حصرها هنا ، اما لأننا لم نستطع الوقوف عليها ، او لأنها موضوعة بوجه لا يصلح ان ننشره . ومما يكن من أمر ، ففي بلدان العراق كنوز خطية مجهولة لدى كثير من العلماء والباحثين ، يحسن ان يُداع امرها ويُعلن عنها للملا ، فتدرس دراسة وافية تليق بها .

ففي بغداد والنجف وكر بلاء والبصرة والموصل وغيرها من المدن ، مخطوطات لا تحصى ، تنتظر من يُعنى بأمرها ويخرجها من مكانها ، ويفتح للناس سبيل معرفتها والوصول اليها . وليس من وسيلة تيسر ذلك غير نشر فهارس محكمة لها .

كور كيس عواد

( بغداد )

www.alukah.net

## مجموعة اشعار

### مصعبه المباني مفضضة المعاني

في خزائنه كتب مسجد احمد باشا الجزائر في مدينة عكا مجموعة خطية  
تحتوي على عدة رسائل صغيرة الحجم نسخها احمد بن سليمان المفتي الشافعي في  
٢١ ربيع الأول من سنة ١١٨٨ الهجرية وفي أولها رسالة بدون اسم او عنوان  
جاء في مقدمتها :

بسم الله الرحمن الرحيم .

قال الفقير الى رحمة ربه الفتي مسعود بن احمد الشافعي رحمه الله تعالى  
الحمد لله موسع العطاء مسبغ الغطاء مسبغ النعم والآلاء المحمود على السراء  
والضراء المشكور في الشدة والرخاء أحمدوه ولا محمود على الحقيقة سواه وأشكره  
شكر الذاكر الأوتاد وصلى الله على سيدنا محمد نبيه المرسل من خير العناصر  
اصطفاه ومن أكرم الآباء والأجداد اجتباه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه  
خير آل وأشرف اصحاب واتقاه وعلى الخلفاء الراشدين الأئمة المجتهدين ومن  
استن بسننه وهده .

وبعد فاني لما نظرت في علم العربية ووقفت على دقائقه وحقائقه وراجعت كتب  
العلماء وتصانيفهم وجدتها مشتملة على آيات من الشعر مصعبه المباني مفضضة المعاني  
قد ألفها قائلوها اعرابها ودفن في غامض الصنعة صوابها وهي في الظاهر فاسدة  
قبيحة وفي الباطن جيدة صحيحة .

وقد كان العلماء المتقدمون كالأصمعي وغيره يتساءلون عنها ويتفاخرون بها  
أردت ان أجمع منها ما ينسر لأوضح مشكله وأبين مجمله مشيراً الى موضع



النكتة منه غير مشتغل بإيراد النظائر والأمثال فيفضي إلى الضجر والملال  
فيكون ذلك داعياً للنظر فيه وأنساً لحافظيه ومتأمليه وأقدم على ذلك الكلام  
بإعراب حديثه عن صلى الله عليه وسلم فتكثر فائدته وتعلم يركته وجملته  
برمحه اخزانة المولوية السلطانية الملكية الكاملة أدام الله ملكها إذا كان  
الله سبحانه وتعالى قد خصه من العلم بأوفر نصيب وحاز قدحه منه بالسهم المعيب  
لا سيما علم العربية الذي هو مفتاح الفيوم وسر العلوم والسبب الموصل إلى علم  
البيان المطلق على دقائق معاني القرآن قد خصه الله بالفضل العسيم والقلب الرحيم  
حتى شهدت له بذلك الضائر والقلوب واستوجبت شكر نعمه في الحضرات  
والضيوب وأقرت بالتقصير عن ادراك مداه فاعترفت بأنه لا يصلح لملك الدنيا  
مالك إلا إياه فأسبغ عليه نعمته وفضله كما بسط في العباد طوله وعدله وجعل  
بقائه ما بقي الأبد وملك مملكته في النفس والولد .

القول على ماروي عنده صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إِنْ مِنْ آمَنَ النَّاسَ عَلِيٌّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ »

وبعد أن توسع في إعراب هذا الحديث الشريف المشرف للصدق رضي الله

عنه تناول الآيات التالية ونقلها بنصها وشكلها .

لشاعر : إِنْ مِنْ بَدَخِلِ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا فَمَوْ يَلْقَى جَاذِرًا وَظَبَاءَ  
مَا أَنْشَدَ سَيَبُوبَةَ :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْبِشٍ بِقَعْقَعِ خَلْفِ رَجُلِهِ بِشَفَرٍ  
مَا أَنْشَدَ سَيَبُوبَةَ :

وَمَا الدَّمْرَ إِلَّا تَارَاتِفٌ فَمَنْعَا أَمُوتِ وَأُخْرَى ابْتغَى عَيْشَةَ الرِّخَا  
مَا أَنْشَدَ عَلِيَّ الْفَارِسِيَّ :

لَا تَبْأَسِنَ وَكُنْ فِي اللَّهِ مَحْتَسِبًا فَيَبْنَا أَنْتَ ذَا يَأْسِ أَيْ الْفَرَجَا  
مَا أَنْشَدَ عَلِيَّ الْفَارِسِيَّ :

م (٥)

سأتركُ مبرّتي رجلٌ فقيرٌ وأركبُ في الحوادثُ مهرَ تانٍ (١)  
 ما أشدُّ بعض العلماء :

دجابتانٍ وبطتانٍ كما ركبُ الملبُ بقلٍ تانٍ (١)  
 ما أشدُّ علي الفارسي :

فرعونَ مالي وهامانُ وقد زعموا أني بخلتُ بما يعطيه قارونا  
 ما أشدُّ ابن الكيت :

قال زَيْدٌ سمعتُ صاحبَ بكرٍ قائلٌ قد وقعتُ في اللأواءِ  
 لشاعرٍ: لا يكونُ العيرُ مهوراً لا يكونُ المهرُ مهرُ  
 ما أشدُّ بعض الفقهاء :

سلُ حِبالي فقد ستمتُ الجفاءِ يا قَتولي واحفظُ عليَّ الإخاءِ  
 ما أشدُّ بعض العلماء :

هيهاتَ قد سَفمتُ أمةً رأيتها واستجبلتُ سفهاؤها حلأؤها  
 حربٌ تردَّدَ بينهمُ قد كَفرتُ آباءُها أبناءُها  
 ما أشدُّ بعض العلماء :

كسائي. أبي عثمانَ ثوبانٍ للوعى وهل ينفعُ الثوبُ الرقيقُ لدى الحربِ  
 ما أشدُّ بعض العلماء :

فلو وُلدتُ فقيرةً جرؤُ كعبٍ لسبُّ بذلك الجرؤِ الكلابِ  
 لشاعرٍ: أبا الكوزُ فاشربُ قهوةً بابليةً لها في عظامِ الشاربين ديبُ  
 ما أشدُّ بعض العلماء :

لقد قال عبدُ اللهٍ شرّاً مقانئةً كفى بك يا عبدَ العزيزِ حبيبها  
 لشاعرٍ: ستعلمُ أنه يأتيك بكورٍ وأن أخوكَ فيه من اللغوبِ

(١) قال واثان التاجر

لبعض العلماء :

لقد قال عبد الله قولاً عرّفه أتاني أبي داود في مرة تصيب  
 لشاعر: أتانا علي في ديار محمد وفارقنا عمرو ومرة بنا بكر  
 قال أتانا تثنية اتان مضاف الى علي وفارق فعل ماضٍ وقنا فاعل وعمرو مضاف اليه  
 ومرة فعل ماضٍ ايضاً وبنا فاعل وبكر مضاف اليه .  
 ما اتشد ابن أسد :

رأيتُ عبدَ الله يضربُ خالدَ وأبا عميرةَ بالمدينةِ يُضربُ  
 ما اتشد ابن أسد :

وإنا رعاةٌ للسيوفِ أكارماً سمّتُ فرأها الأقبونَ على قُربِ  
 لشاعر: أقولُ لخالداً يا عمرو لما عاتنا بالسيوفِ المرهقاتِ  
 قال علتُ نايي السيوفِ والنابُ هو الجملُ المسنُ .

لشاعر: وأنتم معشرٌ لثامٌ نلقى لديكم كلَّ أذى وبؤسِ  
 قال ان قوله معشر يعني اي مع شرٍ ولكنه خفف لاقامة الوزن وبؤس  
 مخفوضة بالعطف على شرٍ .

وجاء على اعراب اثني وعشرين بيتاً آخر من هذا النوع ومن جملتها هذا البيت :

قيل لي انظرُ إلى السهامِ تجدها طائراتٍ كما يطيرُ الفراشا

وبعدُ : فانتا لم نطلع على ترجمة لمؤلف هذا الكتيب الصغير الذي يرجع انه  
 لم يمثل بالطبع بعد وعلى كل حال فهو مما ألف برسم خزانة الملك الكامل ابن  
 الملك العادل من بني أبوب وقد ولي الملك بمصر سنة ٦١٥ هـ وتوفي في شهر رجب  
 من سنة ٦٣٥ هـ « ١٢٣٨ م » فيكون من مؤلفات القرن السابع الهجري والثالث  
 عشر الميلادي .

عبد الله مخلص

## مخطوطات ومطبوعات

### تفسير الدين البهزي : تاريخ حكماء الاسلام

عني بنشره وتحقيقه الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وهو من مطبوعات المجمع ، طبع بمطبعة الترقى بدمشق عام ١٩٤٦ ، عدد صفحاته ( ٢٠٤ )

اسم هذا الكتاب بالتحقيق : (تتمة صوان الحكمة) ، كما جاء في ترجمة مؤلفه في معجم الأدياء - وانما سمي مؤخرًا : (تاريخ حكماء الاسلام) لاقصره على ترجمة فلاسفة الاسلام من رجال القرن الثالث والرابع والخامس والسادس . وقد نسج مؤلفه فيه على منوال أبي سليمان المنطقي السجستاني في كتابه : (صوان الحكمة) ، الا ان كل من ذكره ابوسليمان لم يترجم له البيهقي لاعتقاده ان اباسليمان قد أنصف في ذكره ، فجاء كتابه مقصوراً على ترجمة مائة واحد عشر حكماً ومبندساً وطيباً وفلكياً ومنجماً من ابناء الشرق القريب . فليس فيه اذن ذكر لفيلسوف من فلاسفة اليونان ، ولا ترجمة لحكيم من حكماء الأندلس .

وربما كان تاريخ الحكماء للقفطي أتم واكمل من كتاب ظهير الدين البيهقي ، الا ان البيهقي صنف كتابه قبل القفطي بمائة سنة . وترجم لحكماء لم يتعرض لهم غيره . فله في ذلك فضل التقدم ، وله ايضاً منزلة خاصة لا يشاركه فيها كتاب آخر ، وهي اشتتاله على تراجم بعض المعاصرين ممن عرفهم البيهقي وانصل بهم وعاشروهم كالفيلسوف حجة الحق عمر بن ابيام ، والامام محمد الشهرستاني ، والامام احمد بن حامد النيسابوري ، والامام محمد الحارثان السرخسي ، وغيرهم .

وأحسن ما في الكتاب ترجمة ابن سينا . فقد توسع فيها المؤلف خاصة ، واكثر من اخبار الشيخ الرئيس ، وذكر تلاميذه ومعاصريه وما جرى بينهم من المناظرات والمناجرات كالفيلسوف ابي الفرج بن الطيب الجائليق ، والحكيم ابي القاسم

الكرماني ، واني الريحان البيروني وغيرهم . وهذه الأخبار تصور لنا عصر ابن سينا احسن تصوير ، وتبين لنا كيف كانت مدن الشرق تعج بالفلاسفة ، وكيف كان الملوك والأمراء يرتبطون الحكماء والأطباء ويشاركونهم في العلم .

أشار الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الى ذلك كله في مقدمة الكتاب ، ثم قال : وقد عرفنا من كتاب المؤلف « ان التعصب كان بعيداً جداً عن الحكماء ، وعهدنا بأكثر المؤلفين في تلك القرون يترجمون لأهل الاسلام كما يترجمون لمن لم يمثل ملته بدون غرض ولا هوى » وقال أيضاً : « وأنا هذا الكتاب يبرهان آخر على ان المدينة الاسلامية وحدة لا تتجزأ ، وان كل قطر متمم للأقطار الأخرى ، فاذا كانت خراسان خست برجال الحكمة ، فان الأقطار السائرة أخرجت رجالاً في فروع العلم غير قليلة » ( ص : ٧ - ٨ ) . وقال أيضاً : « ترجم البيهقي من ترجم لهم بإيجاز ٠٠٠ وأنا لنجد من الأخبار في هذه التراجم المختصرة ما لا نجد من تراجمهم في بعض كتب السير المطولة . ومن أهم ما حرص على ذكره ما أثر لهم من حكم لطيفة اهتم بالتقاطها أكثر من اهتمامه بتدوين سني ولاداتهم ووفياتهم . وقد بفضل ترجمة الرجل ويكتفي بنقل ما عني اليه من كلام جميل » .

فن الحكم الدالة على فلسفة ذلك العصر ما نقله المؤلف من حكم القاضي الفيلسوف محمد الأفضل عبد الرزاق التركي ( ص ١٣٠ ) . قال : « إذا أردت ان تعرف مثلاً لترتيب الوجود فانظر الى الخليفة ينصب السلطان ، والسلطان ينصب الوزير ، والوزير ينصب الأمير ، والأمير ينصب الوالي ، والوالي ينصب القاضي ، والقاضي ينصب المزكي والعدول » . فهذا القول يشير الى ترتيب الوجود في نظر ابن سينا وغيره من فلاسفة الاسلام ، يدل على تأثير الحياة السياسية والاجتماعية في النظريات الفلسفية . فكان المبدأ الأول في نظرية الفيض هو الخليفة وكان العقل الأول هو السلطان ، وكان العقل الثاني هو الوزير . والكون أشبه شيء بدولة فصلت فيها القوة المدبرة عن القوة المحركة كما فصلت

القوة الروحية في المجتمع السياسي عن القوة التنفيذية ، والمبدأ الأول يخلق العقل الأول كما ينصب الخليفة السلطان ، والكواكب وافلاكها تتحرك في السماء تسبيحاً لله تعالى كما يتحرك الأمراء والسلاطين في خدمة الخليفة المقيم في بغداد . وقصارى القول ان كتاب البيهقي عظيم الفائدة لأنه صور لنا ناحية جميلة من نواحي التفكير الاسلامي وكشف لنا النقاب عن حياة بعض الحكماء الذين لم يترجم لهم القفطي ولا ذكرهم ابن ابي اسبيعة وابن خلكان . وقد حقق الأستاذ الرئيس محمد كرد علي هذا الكتاب أحسن تحقيق ، وقدم له بمقدمة جامعة ، وشرح معانيه وعلق عليها ، وقارن بين ما أتانا به البيهقي وبين ما ذكره صاحب طبقات الأطباء وصاحب تاريخ الحكماء من الأخبار والسير . وختم الكتاب بفيارس في التراجم ، والأعلام ، والأمكنة ، والبقاع ، والشعوب ، والقبائل ، والمذاهب ، والكتب ، فجاء عمله هذا متمماً لكتب التراجم الأخرى ومعبداً لنا كثيراً من الحلقات المفقودة من تاريخ الفكر الاسلامي .

جميل صلياً

•••••

### كريم عزقول ؛ العقل في الاسلام

طبع بمطابع صادر في بيروت عام ١٩٤٦ ، عدد صفحاته ١٨٠ من القطع الوسط .

عنوان هذا الكتاب لا يدل بالضبط على موضوعه ، لأن عنوانه العقل في الاسلام ، وموضوعه البحث في قيمة العقل وحدوده عند الغزالي . ومن قرأ هذا العنوان الضخم ظناً ان المؤلف سيتكلم في كتابه عن قيمة العقل عند مفكري الاسلام ، جميعاً من الفقهاء والمفسرين ، والمحدثين ، والمتكلمين ، والفلاسفة والعلماء ، والكتاب ، والمؤرخين ، والشعراء . ولكن ليس في الكتاب شيء من هذا . وما ذكره المؤلف عن طريق المعرفة في الاسلام قبل الغزالي لا يروي غلة ، ولا يشفي غلة ، بل هو استعراض سريع لآراء الفلاسفة والمتكلمين والأثرين واهل التعليم والتصوفين لا يزيد على عشرين صفحة .

أما ما بقي من الكتاب فهو مشتمل على قيمة العقل وحدوده عند الغزالي ، اتانا المؤلف فيه بشيء عن حياة الغزالي ثم ذكر موقفه العام من المعرفة على الإطلاق وتكلم عن شكه في العلم وعن كيفية خروجه من الشك ورجوعه الى اليقين ، ثم أشار الى رأيه في قيمة العقل ومبادئ المعرفة وميزان النظر وحدود العقل في الأدبيات والغيبيات وموقفه من علم الكلام والفلسفة وطريقة الصوفية . كل ذلك بعبارة واضحة وأسلوب حسن وتبويب جيد .

ولعل الصفة الأساسية البارزة في هذا الكتاب هي دفاعه عن ايمان الغزالي بالعقل ومبادئ المعرفة . فالغزالي في نظر المؤلف يعتقد أن مبادئ المعرفة ضرورية يقينية يقرها العقل من دون يرحان لمجرد حضورها في الذهن وهي تفرض نفسها على العقل بنفسها وتستمد قيمتها من ذاتها لا من معونة خارجية .

نعم ان الغزالي يصرح بأن نفسه قد عادت الى الصحة والاعتدال بنور قذفه الله في الصدر ، وان اخلق لهم يتعلمون العلم من الرسل ، وان الامام الذي علمنا الموازين هو امام الائمة محمد بن عبد الله ( القسطاس المستقيم ص ٢٢ ) مما يوهم ان هناك معونة خارجية . ولكن هذه الأقوال لا تكفي لجلنا على الاعتقاد ان محك المعرفة الأخير عند الغزالي هو عامل خارجي . اذ ان أثر المعلم مقصور على الارشاد الى مبادئ المعرفة والتنبيه اليها . وسواء أفطن العقل الى هذه المبادئ عن طريق التعليم أم اقتنع بها عن طريق النظر والتجربة والاخبار فانه لا يعتقد صحتها الا لوضوحها بذاتها . فالتعليم لا يثبت العقل ، بل يقنضه ويوجهه ( ص ١٠٦ ) . والمحك الأخير لمبادئ المعرفة انما هو الوضوح والبداية ، اما المعونة الخارجية فلا تنفع الا على سبيل الدعم والتثبيت ( ١٠ ) . وما صب النور الالهي على مبادئ العقل ليكسيها وضوحها ولكن ليزيل عنها مداخل الفسطة ويميد النفس الى الصحة والاعتدال . ولولا مداخل الشك لما احتاج العقل الى هذا النور . فالغزالي في نظر المؤلف ليس بآذن ريبك ، بل هو من انصار الاثبات العقلي ، والعقل في نظره

آلة سليمة ضرورية لاقتناص المعرفة ، أساسه الضروريات وسبيله النظر وميزانه قواعد المنطق وبمحكه الوضوح واليقين .

وهذا كله صحيح . انا نعتقد مع المؤلف ان الغزالي يؤمن بصلاح النظر ومنفعته ، وصدق العقل في حكمه على أمور التجربة ولكننا نختلفه في زعمه ان العقل مجرد عن الشرع يصلح في نظر الغزالي للخوض في مسائل ما بعد الطبيعة . لقد قال ابن خلدون ان الميزان الذي يوزن به الذهب لا توزن به الخيال ، وقال الغزالي ان من وزن الذهب بميزان يتكته ان يزن به الفضة وسائر الجواهر ، فهل يفهم من هذا القول ان الغزالي لم يحدد نطاق العقل ؟ ان الفضة وسائر الجواهر هي والذهب من جنس واحد ، فلا غرو اذا قال الغزالي انها توزن بنفس الميزان . اما مسألة الصفات الالهية وقدم العالم وبقاء النفس بعد الموت ، ومسائل الحشر والنشر فهي من الأمور التي لا يحكم العقل فيها الا بظن وتخمين من غير تحقيق ويقين ( التهاوت ص ٨ ) .

لقد أعدت قراءة التهاوت والمنقذ من الضلال والقسطاس المستقيم ، وغيرها من كتب الغزالي فلم أجد فيها ما يسمح بالقول ان العقل قادر على ادراك مسائل ما بعد الطبيعة ، بل خلصت من ذلك الى نتيجة ذكرتها في غير هذا المكان وهي ان الغزالي يؤمن بإحكام العقل ويرى انها صادقة في أمور التجربة وما يتصل بها ، أما الأمور الالهية فهي من طور فوق طوره . وكتبه مملوءة من الأقاويل التي تدل على عجز العقل عن ادراك اسرار الحقائق الالهية . فقد قال :

« وبفساد ذلك يفسد هذا كما على من يأخذ هذه الأمور من نظر العقل . بجميع ما ذكره من صفات الأول او تفوه لاجحة لم عليه الاتخمينات وخطون تستكشف الفناء منها في الظنيات . ولا غرو لو حار العقل في الصفات الالهية ولا عجب . انما العجب من عجبهم بأنفسهم وبأدلتهم ومن اعتقادهم انهم عرفوا هذه الأمور معرفة بيقينية مع ما فيها من الخبط والخيال » ( تهاوت ص ٥٥ ) .



وقال أيضاً :

«وهكذا يفعل الله بالزائفين عن سبيله، والناكبين عن طريق الهدى، المنكرين لقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، الظانين بالله ظن السوء، المعتقدين أن أمور الربوبية تستولي على كتبها القوى البشرية المغرورين بعقولهم زاعمين أن فيها مندوحة عن تقليد الرسل واتباعهم» (تهافت ص ٣٠) .

وقال أيضاً :

«فاستحالة هذا لا تعرف بضرورة ولا نظر . وقد وردت به الأنبياء والمؤيدون بالمعجزات . فيجب قبوله منهم . وأما البحث عن كيفية صدور الفعل من الله بالارادة ففضول وطمع في غير مطعم» (تهافت ص ٣٢) .

وقال أيضاً :

«فلتقبل مبادي هذه الأمور من الأنبياء وليصدقوا فيها فإن العقل ليس يحيلها ، ولترك البحث عن الكيفية والماهية فليس ذلك مما تنسج له القوى البشرية . ولذلك قال صاحب الشرع تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله» (تهافت ص ٣٣) .

وقال أيضاً :

«ففي الناس من يذهب الى ان حقائق الأمور الالهية لا تنال بنظر العقل ، بل ليس في قوة البشر الاطلاع عليها» (تهافت ص ٤٤) .

وقال أيضاً :

«وان هذا ان كان صحيحاً فلا يطلع عليه الا الأنبياء بالهام من الله أو وحي وقياس العقل ليس بدل طيه» (تهافت ص ٥٧) .

وقال أيضاً :

«وما ذكرتموه وان اعترف بإمكانه ، فلا يعرف وجوده ولا يتحقق كونه وإنما السبل فيه ان يتعرف من الشرع لا من العقل» (تهافت ص ٦٢) .

وقال أيضاً :

« ومن الأشياء ما تعرف استحالة ومنها ما يعرف امكانه ، ومنها ما يقف العقل عنده فلا يقضى فيه باستحالة ولا امكان » (تهافت ٦٩) .

وقال أيضاً :

« وانما انكرنا عليهم من قبل دعواهم معرفة ذلك بمجرد العقل » (تهافت ٨٤) .  
فهذه الأقوال وغيرها تدل على ان العقل عاجز في نظر الغزالي عن الوصول الى حقائق ما بعد الطبيعة وانه لا يطلع عليها الا عن طريق الوحي ، وانه بعد الاطلاع عليها من الشرع يحكم النظر فيها لتفهمها . فهو اذن آلة صحيحة الا انه مقيد في مسائل ما بعد الطبيعة بقيود الوحي والالهام .

واعتقد ان المؤلف اراد ان ينقذ الغزالي مما وصم به من احتقار العقل فبين لنا أولاً ان العقل عنده ميزان صادق ثم بين لنا ثانياً ان نطاق العقل عنده غير محدود فأصاب في الأولى واخطأ في الثانية .

وفي كتابه بعض المنات اللغوية والنحوية كقوليه في ترجمة « Tabula Rasa » (الطاولة المعرأة) وصوابه الصفحة الصتيلة أو الصفحة البيضاء لأن (طاولة) لا وجود لها في لغة العرب . وقوله: فلن تنكر على الأقال ان معرفة الله وشكر نعمته مثلاً (امرئ حمين) يحكم العقل ، وصوابه (امرئ حسان) . وقوله : ولكن هاتين الدعوتين (واهيتين) ، وصوابه (واهيتان) الى غير ذلك من المنات التي لا ينبغي لمثله الوقوع فيها .

ج . ص

ربوان ابن عنين

شرف الدين ابي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي

تني بنشره وتحقيقه الأستاذ خليل مردم بك

هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهو يقع مع مقدمته

في ما يزيد على ثلاث مئة صفحة ، مطبوع طبعاً حسناً على ورق صقيل .

وابن عنين شاعر دمشق ، ووزير من وزرائها ، وسفير من سفرائها ، فهو بذلك من رجالات السياسة في عصره ، وحامل راية شعره . وإذا شئت ان تعرف هذا الشاعر معرفة صحيحة ، فعليك بالمقدمة الممتعة التي وضعها الأستاذ المحقق الناشر . فانها تبرزه لك في صورة صادقة ، تعرف بها محاسنه ومعايه ، وعلمه وأدبه ، وسياسه وأخلاقه ، ومثله بالشعر .

استمع له بقول فيه :

« قبل ان يولد ابن عنين بسنة واحد ، مات شاعران اثبت اليها الرياسة في الشعر ببلاد الشام . هما ابن القيسراني ، وابن منير الطرابلسي . ولم يبق بعدهما من هو في طبقتهم حتى تبع ابن عنين ، فأشبه الأول ، ويجزأله ومثاته ، وضارع الثاني بالهجاء ونهش الأعراس . وفاقها بخفة الروح ، والدعابة والتهكم والسخرية . حاكى في كثير من شعره جزالة المتقدمين ، ولكن الطابع الشخصي ، واللون المحلي ظاهران في شعره أشد ظهوراً ، وقل في الشعراء من تراءت على شعره صورة يثته وزمائه كما تراءت على شعر ابن عنين : فأكثر قصائده تنادي على نفسها ان قائلها شاعر دمشقي عاش في العصر الأيوبي . . .

وشعره كثير الفنون ، متعدد النواحي ، جمع الأعراس ، وعناصره منتزعة من مصادر شتى ، يتجارى فيه طبع الشاعر ، وفن الصانع ، وتبين فيه مقدره اللغوي ، وتهذيب العالم المثقف ؛ فهناك محسنات البيان والبديع ، وهناك استعمال مصطلحات العلوم من نحو وصرف ، وقدر وحديث ، ومنطق وطب ، وفلك وهندسة وحساب . . . اما لغته فجزلة منقحة اذا جد ، وحفظه للمفردات وحسن انتقائه لها عجيب . . . وهو على طول باعه في اللغة ، ومقدرته على حسن السبك ، ومثاته الرصف ، وحسن ذوقه في انتقاء الفصيح ، لا يتخرج في مواضعه الهزلية من اللحن أو ما يشبهه ، واستعمال الألفاظ والتراكيب العامية الشائعة في دمشق لعصره ، مما له اصل فصيح أو لا . . .

الى ان يقول :

وأجل ما في شعره وأطرفه - في رأبي - الحنين الى دمشق ، والدعابة  
والتهكم والسخرية .

قلنا : اما ان يكون اطرف ما في شعر الرجل ، الدعابة والتهكم والسخرية ،  
فنعم . ولو قال الناشر : وارق ما في شعر ابن عنين وأشعره ، الحنين الى دمشق  
لقلنا له أيضاً : نعم . اما أجله ، فليس الحنين الى دمشق ، ولا هو الدعابة والتهكم  
والسخرية ، ولكنه الشعر الذي قاله في واقعة دمياط . والذي يقول فيه الناشر نفسه :  
« ٠٠٠ على ان لابن عنين موقفاً من انبل المواقف الشعرية المحمودة في هذا  
الباب ، وذلك في واقعة دمياط التي انجحت عن كسر الصليبيين سنة ( ٦١٨ )  
فاستجاشت الشعر في صدره و كان قد بلغ السبعين ٠٠٠ »

هذه القصيدة - في رأينا - هي عروس الديوان ، وآية الشاعر ، واجل  
ما قاله واجزله وافخره . وهذه بعض آياتها :

ملوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا - اذا جهلت آياتنا - والقنا الأذنا  
غداة اتقينا دون دمياط جحلاً من الروم لا يحصى يقيناً ولا ظناً  
قد اتفقوا رأياً وعزمًا وهمةً ودينًا وان كانوا قد اختلفوا لسنًا

\* \* \*

واطعمهم فينا غرور فارقلوا - لنا سرًا بالجساد وارقلنا  
فما برحت سمر الرياح تنوشهم بأطرافها حتى استجاروا بنا منا  
سقيناهم كأسًا تفت عنهم الكرى و كيف ينام الليل من عدم الأنا  
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا طويلاً فما أجدى دفاع ولا اغنى  
لقوا الموت من زرق الأشعة أحمرًا فألقوا بأيديهم لنا فاحسنا  
منحنا بقاياهم حياةً جديدةً فعاشوا بأعناق مقلدة منا  
ولو ملكوا لم ياتلوا في دماثنا ولو غا ولكنا ملكنا فاسحجنا

\* \* \*

وقد عرفت اسبابنا رقابهم مواقعها فيها فان عاودوا عدنا

هذا الشعر العجيب المطرب ، السيل الممتع ، والفخر الصدق ، ليس من غابة وراة في الاحاسن والابداع .

أما ماكانه الناشر في تصحيحه وتحقيقه ، من صعوبة في المعارضة والموازنة والمراجعة بين مختلف نسخ الديوان التي عثر عليها - وكنا مسموحة مفلوطة - فشيء ليس بعرفه ، ويعرف قدره ومقداره ، إلا من تصفح الديوان ، ورأى هذه الروايات القلقة المضطربة التي أحالت الكلمات عن مواضعها وعن أصولها ، مما يستحيل ان يهتدي اليه إلا من أوتي من البصر بالأدب واللغة والشعر ، ما أوتيته الأستاذ اخليل .

وحينذا لو أن الأستاذ زاد في تفسير بعض الكلمات ، وفي شرح بعض المعاني ، وهو أمر كان يسيراً عليه في جانب الجيد الذي بذله في التنقيح والتصحيح . ولو انه فعل لكان جمع بين الحسينين ، ووجب له علينا الشكر مرتين . بل مرات .

عارف النكدي

www.alukah.net

## كتاب زهانة الرتبة في طلب الحبة

تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزري

يقع الكتاب في نحو من مئة وخمسين صفحة ، جيد الطبع والورق ، حسن الترتيب والتبويب . قام على نشره السيد الباز العريفي : المدرس بمدرسة الخديوي اسماعيل الثانوية ، بإشراف الدكتور محمد مصطفى زيادة : أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة فؤاد الأول . فجاء هذا الكتاب في احسن ما يكون من التحقيق والتدقيق ، كما انه جاء دليلاً ناطقاً على ما أثر السلف وما كانوا عليه في حياتهم الاجتماعية من حضارة ونظام ، قد يكون اكثره مجهولاً عند اكثرنا . وفي اخراج هذا السفر ومدارسته ، احياء لعدد غير قليل من المفردات العربية ، والمصطلحات الفنية ، مما نحن في أشد الحاجة الى مثله .

وهذه جملة مما قاله الدكتور زيادة ، في تصدير الكتاب ، نظهر مزاياه ، وتفصل ما أجملناه . قال :

« وكتاب نهاية الرتبة في طب الحسية .. تبع من منابع التعريف بأحوال المجتمع الاسلامي عامة - والشرق الأدنى خاصة - في العصور الوسطى . وهو لذلك مورد من أقرب الموارد الصافية التي سيقترب منها المشتغلون بكتابة التاريخ الاسلامي حسب الأسس الجديدة .. »

غير ان اهمية الكتاب لا تنحصر في مجرد اسبقته وافضليته على سائر الكتب المشابهة ، كما انها لا تستند الى افاضة مؤلفه في بيان ما ينبغي للمحسب ان يتحلى به من الصفات ، أو يقوم عليه من سراقبة السوق والأسواق ؛ بل تظهر اهميته كذلك في ما جاء به من ذكر ما كان يقوم به اصحاب الحرف والصناعات من انواع الفس في مبيعاتهم ومعاملاتهم ، مما ينبغي لبعض احوال التجارة والتجار ، في عصر المؤلف على الأقل . يضاف الى ذلك ما بالكتاب من الحقائق الكاشفة عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في القرن الثاني عشر الميلادي ، كاستخدام النساء في تنظيف القطن والكتان على ابواب الحوانيت بالطريق العام ، وشغف نساء بغداد بالاحفاف التي تصر عند المشي لاجتذاب الأ نظار . وفي الكتاب كذلك كثير من الألفاظ العربية الفصيحة والمولدة الصحيحة ، مثل الذوارين ونصاب المبضع والمزوم ونحوها ، مما يفوض اهل العربية في بطون المطولات والأمنيات لالتقاطه . . . . . والذين يقيسون الكتب بما فيها من تسلية ، يجدون . . . كثيراً من الأخبار الطريفة . . . . . »

وهذا باب من الكتاب ، يعلن عن نفسه ، وينوه بهذا النظام ، ويهذه الحضارة ، اللذين كانا عليهما السلف ، في حياته الاجتماعية : والباب هو الباب السادس وعنوانه : الحبة على الخبازين :

« . . . . . ينبغي ان ترفع سقائف حوانيتهم ، وتفتح ابوابها ، ويجعل في سقف الأفران منافس واسعة يخرج منها الدخان ، لئلا يتضرر بذلك الناس . واذا فرغ الخباز من احمائه ، مسح داخل التنور بخرقة نظيفة ، ثم شرع في الخبز . يكتب المحسب في دفتره اسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم ، فان الحاجة

تدعوهم الى معرفتهم ، وبأمرهم بنظافة اوعية الماء وتغطيتها ، وغسل المعجن ، ونظافتها  
وما يغطي به الخبز ، وما يحمل عليه .

ولا يعجن المعجنات بقديه ولا يركبته ولا يرفقيه ، لأن في ذلك مهانة  
للطعام ، وربما قطر في العجين شيء من عرق ابطيه وبدنه ، فلا يعجن الا وعليه  
ملحة<sup>(١)</sup> او بشت مقطوع الاكمام ؛ ويكون ملئاً أيضاً ، لأنه ربما عطس او تكلم  
فقطر شيء من بصافه او مخاطه في العجين . ويحلق شعر ذراعيه لئلا يسقط منه  
شيء في العجين . واذا عجن في النهار فليكن عنده انسان في يده مذبة يطرد  
عنه الذباب . هذا كله بعد نخل الدقيق بالمناخل السفيقة مراراً .

وبعد هذا فصل في منع الخبازين من غش الخبز ، وان لا يخبز حتى يحترم ،  
فان الفطير ثقيل في الوزن والمعدة . . .

ثم الباب السابع في الحسبة على القرآنيين : يفرقهم الختسب على الدروب والمال  
واطراف البعد . . . وبأمرهم بإصلاح المداخن ، وتنظيف بلاط الفرن في كل ساعة ،  
من اللباب المحترق ، والشردر المتطاير ، والرماد المتناثر ، لئلا يلمس في اسفل  
الخبز منه شيء . . .

وينبغي ان يكون له مخبزان : احدهما للخبز والاخر للسك ، ويجعل السك  
يمزل عن الخبز ، لئلا يسيل من دهنه على الخبز . ولا يأخذ من العجين زيادة  
عما جعل له . . .

الى غير ذلك من الأبواب والفصول التي تناول جميع اهل الحرف والمهن  
والصناعات المروقة في عصرهم .

وأضاف الناشر الى الكتاب ثلاثة ملاحق ، اورد في الملحق الثالث من النصوص  
الفرنسية القديمة ما يدل على ان منصب الحسبة واعمالها ، انتقلت من الدولة الاسلامية  
الى المملكة الصليبية ببيت المقدس . وقد نشرت هذه النصوص في ذيل الكتاب ،  
وعقب عليها بترجمتها الحرفية الى العربية .

ع . ن

(١) الملحة التوب من غير كم . والبشت رداء من صوف يلبسه الفلاحون والنساء والمجانزون .

## الجهاد السياسي

وضع الطيب عبد الرحمن الكيالي

يتبع الكتاب في مئة صفحة أو تزيد . اراد المؤلف من كتابه على ما قال في كلمة الاهداء : « ببحث الجهود السياسية التي بذلها رجالات سورية المجاهدون لخلاص أمتهم ، وتحرير بلادهم ، ودفع الغاصب عن وطنهم . . . »  
وعرف الأستاذ في مقدمة الكتاب : الجهاد السياسي ، وما يتطلبه ، والمقصود منه ، وكيف ينشأ ، وعلاقة السياسة بالوطنية ، وشروط الجهاد .  
ثم نوه بجهود سورية في الماضي والحاضر في سبيل استقلالها ، وبما كان لأهلها العرب من حضارة وفتوحات في جاهليتهم وفي اسلامهم .

وفي جملة ما قاله المؤلف : انه يزوال حكم العرب عن الشام ، وغلبة غيرهم عليه ، ضعفت فيه الحضارة ، وضمف العلم ، وان استبداد الأعاجم ونحيتهم كان سبباً في بقظة العرب ، وفي ما كان منهم من هذا الجهاد السياسي الذي يصفه .  
وتبسط المؤلف في ذكر العهد العثماني ثم عاد فأجمله بقوله : « حكم الرعية لمصلحة الراعي » وانه كان يقوم على « الاخضاع بالقوة ، واخذ المال بالقوة ، وتسيير الأمور بالقوة » ولم يذكر على بعض السلاطين العثمانيين ما كانوا عليه من عدل وصلاح ، حالت دونها بطانة السوء ، وقال : « ان الترك لم يستعدوا لقبول التجدد والتحول » وأسهب في النهضة العربية ، وأشاد بعهد فيصل ، وبما كان فيه - على قصره - من جهاد سياسي . وان فيصلاً - رحمه الله - اذا لم يأت بالمعجزات ، فانه لم يقصر بالممكنات . وتعرض بالذكر الأسباب التي قضت بانتيار الحكم العربي في الشام ، فكان مما ذكره منها : ضعف الأخلاق ، وما نتج عنه من شراء قرنة لضائر بعض السوريين ، وافسادها الأمر على فيصل ، بالقلقل والدماسس والفن تبيجها ، وبالنعرات المذهبية والطائفية والجنسية تثيرها .

هذا وصف مجمل للكتاب ، وهو اذا لم يكن من الكتب التاريخية ، لأن صاحبه كتبه في معتقله ، حيث لم تكن تصل يده الى الكتب والوثائق يعتمد عليها ، ويستمد منها . ولأنه مكتوب بلغة الخطابة لالفة التاريخ ، فالكتاب فائدته انه



ضم صفحات من صفحات الجهاد ، وصفحات من صفحات الاستعباد ، خليق بالعرب  
ان يراجعوها ، وبالناشئة ان يعرفوها . فيعرفوا اي بلاء يحيق بالامة اذا حكمها  
اجنبي عنها .

ع . ن

### محاضرات نقابة المحامين

في السنة التضائية بحلب ١٩٤٥ - ١٩٤٦

كتاب يقع في قرابة ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير . جيد الورق والطبع ،  
والترتيب والتبويب . يضم ثمان عشرة محاضرة من امتع المحاضرات موضوعاً ،  
وأصعبها أسلوباً ، ألقاها ثمانية عشر فاضلاً : أربعة منهم من رجال القضاء ، وأربعة عشر  
من رجال المحاماة ، ويطول بنا الكلام ان نحن رحنا نعددها محاضرة محاضرة ،  
ونصف ما فيها من الفوائد . ونظم القاري ونسيء الى انفسنا ان نحن نوهنا بعضها  
وأغفلنا البعض الآخر ، لذلك ندعو القراء ، ولا سيما القضاة والمحامين ، الى مطالعة  
هذا السفر الجليل ، والاعتراف من مباحثه القيمة

ويتلئ قلب الانسان غبطة وسروراً ، وهو يرى ما بلقته انعاماً في البلاد  
السورية من علم صحيح ، وثقافة واسعة ، بعد ذلك الركود والجمود ، وبعد ان كنت  
لا تجد - قبل بضع سنين - الا في النذرى من يحسن ان يعالج موضوعاً من  
مثل هذه الموضوعات ، بشيء من العلم والفهم ، وبأسلوب عربي ، تفهم معه ، ما يراد منه .  
ولا يسعنا الا ان نشكر للأستاذ الكوراني : تقيب المحامين ولزملائه اعضاء  
النقابة الفاضلين ، هذا الجهد الموفق الذي كان سبباً في اخراج هذه المحاضرات .  
كما نشكر للمحاضرين : قضاة ومحامين ، حسن تخير المحاضرات واجادتهم فيها :  
موضوعاً وبياناً .

ع . ن

### عصر السربان الذهبي

للفيكت فيليب دي طرازي

طبع بمطبعة جدعون في بيروت سنة ١٩٤٦ في ١١٩ صفحة

هذا كتاب وضمه صديقنا ورفيقنا المؤلف بعد ان بحث موضوعه في المظان

(٦)

المعتبرة . والسريان الذين كتب هذا المختصر في نشأتهم وعلاقتهم بالأمة القديمة وما أقاموه من معالم الحضارة وتعاليم الدين وما أبدعوه في الفنون الجميلة وشادوه من اديار وخزائن كتب وألغوه من كتب وترجموا من علوم - قبل الاسلام وبمقد - هذه الأمة حربية ان يكسب تاريخها وما تاريخها الا جزء من التاريخ العربي يصح ان يدعى بهذا الاسم منذ قام رجال العلم فيهم وخرجوا ابناءهم في العلم وتوفروا على نقلها لسانهم من الألسن الأخرى ونقلوا الى العربية ما كان عندهم منها . « فتحوا منذ المائة الرابعة للتاريخ المسيحي عصرآ سميأ ذهبياً بما الشاؤد من المدارس الشهيرة والمعاهد الفخمة والمكتبات الزاهرة وبمن النجوده من الأعلام . . . وظل يسطع نور عصرهم الذهبي حتى القرن السابع بل امتد الى القرن الثامن وتوسع بعضهم فقال الى القرن التاسع . ثم عادت فبزغت انوار ذلك العصر الذهبي الميمون في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد » .

« ولقد ذهب رهط من اهل البحث الى ان السريان هم الذين استنبطوا الكتابة لأن بلاد الفونيقيين الذين علموا الكتابة لليونان ليست الا بقعة صغيرة من بلاد السريان اشهر مدنها صور وصيدا وبيروت وجبيل . والفونيقيون كما هو ثابت كانوا أمة شامية اي ميريانية . وكانت لغتهم اما سريانية محضة واما قريبة الى السريانية اكثر من سائر اللغات الشامية » « انتشر السريان انتشاراً عجيماً لا في اقطار سوريا وما بين النهرين والعراق وبلاد فارس ومليار بل في الأنحاء اللبنانية » و « أجمعوا على ان عدد السريان في القرنين العاشر والحادي عشر ناهز المليونين من النفوس اما عدد الملكيين في تلك الحقبة فلم يتجاوز النصف مليون . . والموارنة اربعين الفا » و « عمت عقيدتهم بالطبيعة الواحدة شعوباً حمة غير شعبيهم السرياني كالأقباط والأحباش والأرمن والعرب ونصارى ملييار وغيرهم » .  
نشروا عقيدتهم « بين العرب جيرانهم بني غسان ونجران وتغلب ومعد وبني كلب وغيرهم ، وكان بطاركة السريان ينصبون اسقفاً او اكثر لكل قبيلة من تلك القبائل العربية ودعي بعضهم بأساقفة « المضارب » فكانوا يرافقون القبائل العربية المتنقلة ويقيمون الرتب الدينية تحت الخيام » .

وكان لعلاء السريان حظوة وحرمة عند الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين وكان منصور بن يوحنا السرياني وزيراً للمالية في عهد الخلفاء الراشدين « أما ابنه مرجون وحفيده يوحنا المشهور بالقديس يوحنا الدمشقي فقد توليا ديوان الأعمال والجبايات في عهد الخلفاء الأمويين » .

ولا عجب ان كانت علاقات علماء السريان مع خلفاء العباسيين مستحكمة الاستحكام كما « فقد تفجرت بتاييد المعارف على يدهم وسالت الصحف بأقلام مترجميهم ومترجميهم وأطبائهم في طول البلاد وعرضها وأغنوا العالم بنفائس الأسفار التي استخرجوها الى العربية عن اللغات السريانية واليونانية والفارسية والعبرية والهندية » « وكان أولئك العلماء والأطباء بلازمون الخلفاء في بلاطهم ويجلسون الى مائدة طعامهم ويسامرونهم ويعالجون مرضاهم ويرافقونهم أحياناً في حروبهم وأسفارهم . وكان الخلفاء يجلبون أطباءهم ويرحبون بهم ويُسنون لهم أعطيات سخية ويعودونهم في منازلهم حين مرضهم ويراسلونهم يتسبحون معهم في قضايا دينهم ويحضرون أحياناً الصلاة عليهم بالشمع والبخور في جنازاتهم » .

والمع المؤلف الى ذكر رجال العلم والدين من هذه الأمة القديمة وتوسع ما ساعده المقام في الاشارة الى ما أقاموا من بيع وديارات قال : « وعلى رغم ما تهدم من كنائس السريان بالزلازل والحروب ونوازل الدهر فقد بقيت لهم علم ١٢٣٦ عشرون الف كنيسة » ولما تكلم عن خزائن كتبها قال : « غير ان الرزايا الجسيمة التي حلت بديار الشرق في مختلف العصور اجهزت على كل ما فيها ومن فيها فلم تبق ولم تذر . وحسبنا ان نذكر أسماء الطغاة زنكي (?) وهولاكو وجنكز خان وتيمورلنك وأشباههم ممن أعمالوا السيف والنار في البلاد حتى جعلوها خراباً يباباً » .

وبعد فالمؤلف العالم يهنا على توفيقه بإبراز هذه التحفة خدمة للعلم والتاريخ ونرجو ان يوفق الى وضع أمثال هذا التأليف المفيد .

محمد كرد علي

# آراء وأنباء

## رد على نبيه

نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي ١٨٠ ص ٤١٩ كلمة بعنوان «اسماء منتخبة لمسببات حديثة» جاء فيها ان «الكينف (وزان حجر) صالح لأن يطلق على تحفظة الطيب (جزدانه) الذي يضع فيه مقعدته وشفرته وأداته وما يحتاج اليه احتياجاً قريباً» - ورأيت اليوم في الخلة نفسها م ١٠ ص ٤٧٥ بحثاً دسمه صاحبه التحرير «بالتنبيه والتوجيه» جاء فيه ان الكينف انما هو من أدوات الراعي ومثله العفن وانه في مثل هذه المصطلحات يجب ان يرجع الى التاريخ فيسأل أولو العلم به هل كان اطباء الزمن القديم يتخذون جزدانات وما اسم الواحد منها ؟ وعقب كلامه هذا بذكرة شريفاً من رسالة لابن فضلان بعث بها الى الناصر لدين الله أو المستنصر بالله يشكو فيها دجالي ذلك العصر . ومحل الشاهد فيها قول ابن فضلان «وبين يديه المِكَّة والمَلحَدان . . . . . ويتضي آخر النهار ومكثته مملوءة قرأضة . . . . .» وذكر أيضاً الحرمدان وقال ان معناها الشنطة العصرية واستشهد عليها بما جاء في النجوم الزاهرة وهو «وعندما يعزلونه من الوزارة يصبح يأخذ غلامه الحرمدان خلفه ويروح يقعد في ديوان الانشاء» وبأن الأمير طرنتاي اسر جماعة من اصحاب منكوتمر وفيهم حامل حرمدانه فوجد في الحرمدان كتاباً من الأمراء . والذي ظهر لي من هذا كله ان المنتقد الفاضل يعترض ما جئت به من هذا الاختيار ويفضل استعمال المِكَّة والحرمدان على استعمال الكينف للشنطة العصرية او جزدان الطيب بحجة ان القدماء من الأطباء قد استعملوها . اي اطباء زمن طرنتاي ومنكوتمر اللذين كان لأمثالها زمام ذلك العصر الذي تقخوا فيه روح العجمة في لغتنا الشريفة وبدأ الانحطاط في اللغة يطغى على كثير من اقلام مؤلفيه . ذلك العصر الذي كانت سلاسة التعبير في اللغة تكاد تمثل قولهم «يصبح يأخذ غلامه الحرمدان خلفه ويصبح يقعد» فهل مثل هؤلاء بوجب حضرة المنتقد

الفاضل ان نرجع اليهم في تقويم كلامنا والى كتابهم يجب ان نسند اصطلاحاتنا وأوضاعنا الحديثة المعنى ؟

انني اخترت الكيف لأن الطبيب يضع فيه مقصده وشفرفته وأداته كما كان يفعل الراعي فيصح حينئذ استعماله في كليهما . على ان الكيف ليس خاصاً بالراعي في كتب اللغة فقد جاء في اللسان انه وناه طويل يكون فيه متاع التجار واسقاطهم ومنه قول عمر في ابن مسعود الخ وناه وناه يضع فيه الصائغ اداته . فكما صح عند الأئمة استعماله للتاجر والصائغ فليصح لنا استعماله للطبيب مادام في كليهما حافظاً للشفرة والمقص ولا ريب ان اختيار الصائغ العذب في لغة العرب النصحي للمعاني الحديثة افضل من اختيار الكلمات المستهجنة ولا سيما اذا كانت دخيلة كالخرمدان . بل وافضل ايضاً من اختيار الكلمات البعيدة في اصل معناها عن المعنى المراد . وقد فسر الأئمة كما في القاموس الخيطة الملكة بشبه كيس يوضع على فم الحمار وليس كل ما ما استعماله في العصر الذي عرفت فيه الملكة والخرمدان للمحافظة يجب علينا الأخذ به ويكون ضالتنا عن رجوعنا الى التاريخ ومؤال أولي العلم ، مادامنا لم نخرج في اختيارنا للمستعذب المستطعم عن سنن النصحي . وقد استعمال اهل ذلك العصر كلمات لم تعذب في أذواق هذا العصر ولم توعها اسماعهم فهجروها والا فما بالتنا لا نحفظ بالقدردان لما ينصب عليه القدر وبالكردناك او الكردناج للمصلي من الشواء وبالشامرك او الشامرغ للفني من الدجاج وامثال ذلك مما شاع في ذلك العصر واستعمله بعض مؤلفيه فقال اهل اللغة في الأول العنة وقلنا المنصب والمنقل وقلنا في الثاني المصلي في الفصيح والشاورمة في العامي وهي أخف من الكردناك وقلنا في الثالث الفروج .

### السوائل والموائع

ويقول المنتقد الفاضل ان الصواب ان يقال في السوائل الملتببة: المائعات او الموائع لأن السيلان ليس بشرط أصلي في التسمية . واقول انني لما قلت السوائل الملتببة راعيت الاسم المشهور عند اهل هذا العصر لهذا الذي يقذف أيام الحرب ولو قلت الموائع الملتببة لم يتبادر المعنى المراد لكثير منهم .

على ان اطلاق السائل على المائع هو العكس لا بعد غلطاً میناً كما جزم به الكاتب الفاضل لأن الميع والسيلان بتعاقبان على المعنى الواحد قال في اللسان : « ماع الماء والدم والشراب ونحوه يبيع ميعاً جرى على وجه الأرض جرياً منبسطاً في هيئته ومنه سميت الميعة لأنها سائلة . . . وفي حديث جرير ماؤنا يبيع وجنابنا مريع . . . والميعة سيلان الشيء المصبوب » ويقول في مادة س ي ل « سال الماء والشيء سيلاً وسيلاناً جرى واساله غيره وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته « سال الشيء يسيل واسلته انا قال واسلنا له عين القطر اي اذبناله والاسالة حالة في انقطار تحصل بعد الاذابة وقال ابن الاثير في النهاية « ماع الشيء يبيع واتماع اذا ذاب وسال » .

فكيف يكون بعد هذه التدروس استعمال السوائل في موضع المائعات او الموائع غلطاً میناً ؟ وفقنا الله للصواب .

احمد رضا

### التيسير والتوجيه

— ٤ —

٥٠ - وجاء في ص ٣٥٣ « ثم علام يستندان في ٠٠٠ » قلت : الصواب « الام » فانه يقال استند اليه لاعليه ، وذلك لأن الاستناد يكون من الجوانب لا من الاعالي ، وعلى العكس الاعتقاد ، يقال « اعتمد عليه » .

٥١ - وورد في ص ٣٨١ مانعه « ولكن كتبنا كثيراً ما يتأثرون بالاسلوب الانجليزي في استعمال اسم الموصول » ( كذا ) فيقول بعضهم مثلاً : سيف الدولة الذي حكم في حلب ، والتدقيق في هذه العبارة يورم أن هنالك اكثر من سيف دولة حكم في حلب ، قلت : وفقنا النظر فيها . فلم نفهم ما فهم الكاتب الفاضل ، وإن جاز أن يفهم منه وجود سيوف دولة - وهو بعيد - فليس يدل على أنهم كلهم حكموا في حلب ، لأن الوصف بالذي وصلتها يجعل الصفة - أي حكم

(١) هنا خطأ صوابه [ الامم الموصول ] لأنه ، وصرف وصفه لا يضاف ويضاف اليه

حلب - مقصورة على هذا السيف وحده ، ولذلك يصح أن يقال « سيف الدولة الذي حكم في حلب وسيف الدولة الذي حكم في الخلة على نهر الفرات وهو سيف الدولة صدقة بن ديس الأسدي المرادي » مؤسس مدينة الخلة واليه نسبت لقبال لها « الخلة السيفية »

٥٢ - وجاء في ص ٢٨٠ أيضاً قول هذا الناقل « وما أن الكلام في اغلاط العوام تخليق بنا ان نوسع » ، وفي هذا التعبير أوهام وصوابه « ولما أن الكلام في اغلاط العوام كنا خليقين أن نوسع » وذلك باحلال « لما » بكسر اللام وتخفيف الميم محل « بما » وهذا من أسلوب الجاحظ ويحذف « الفاء » لعدم وجود الشرط الذي يستوجبها ، وبإدخال فعل في الجملة ليعتلق به « لما أن » ويجعلنا خليقين جديرين قمينين لا جعل التوصيع خليقاً بنا ولا اختيار له ولا إرادة ولا ذات .

٥٣ - وجاء في ص ٤٩١ « إنه لبس في حاجة الى غيرها » وهو مخالف لأسلوب القرآن الكريم وأساليب الفصحاء ، وذلك أن القرآن الكريم والعرب يستعملان الحاجة استعمالين إذا كانت مع الحرف الجار ، أحدهما استعمالها في الجملة الاسمية ، إذ ذاك يجب جعل الحاجة في المحتاج فيقال « لي وبني وفي نفسي وفي صدري حاجة ، وليس بفلان حاجة » والاستعمال الآخر في الجملة الفعلية او مع شبه الفعل نحو « جاء اليهم في حاجة ، وذهب في حاجة وأرسله في حاجة » وقول الشاعر :

إذا كنت في حاجة مُرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

أي إذا كنت مُرسلاً أحداً في حاجة فأرسل حكيماً . . . وفي هذا الاستعمال وحده تبحر الحاجة بحرف الجر ، ومن الأول قوله تعالى « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها . وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم »

٥٤ - وورد في ص ٤٩٥ « من الأشجار التي تنبتها الطبيعة » قلت : إن العرب قالت « الأشجار البرية » وهي ضد المزروعة فلا حاجة بهم إلى نسبة إنباتها إلى الطبيعة ، قال المبرد في وصف الضال « والضال : السدر البري . وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال<sup>(١)</sup> » فالذي على الأنهار مفروس .

(١) كامل المبرد ج ١ ص [ ٤٩ ] من طبعة الدبلوني الأزهرية .

٥٥ - وورد في ص ٥٠٦ « بحمده وآله آمين » والصواب بحمد وآله آمين « والنقد واضح .

٥٦ - وجاء في ص ٥٠٦ وما بعدها ترجمة الأمير فخر الدين يوسف بن أبي الحسن محمد الحموي الجوبي ، منقولة من عدة مراجع وقد رأينا مرجعاً جديداً لترجمة هذا الكبير ، قال ابن الفوحي : « فخر الدين أبو المنظر يوسف بن شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن أبي الفتح عمر بن علي بن محمد بن حمويه بن محمد بن محمد بن نصر بن الأمير حمويه بن علي الجوبي المصري الأمير ، من البيت العربي في المشيخة والتصوف والامارة وأصله<sup>(١)</sup> من بجزاباذ من رستاق جوارين من أعمال نيسابور ، انتقل الى مصر وسكنها وصار شيخ الشيوخ بها وأعتب أولاداً نجباء ، وكان فخر الدين في خدمة الكامل بن العادل وانتدبه رسولاً الى بغداد في أيام الناصر وكان يلبس العمامة فلما رأوا شهادته خضع عليه القباء والتقلد من دار الخلافة وأعطى الكوسات والأعلام وقيل [له] : ما تصلح أن تكون الاميراً<sup>(٢)</sup> . واستمر حاله في اللباس مدة أيام الكامل وله غزوات في الفرينج واستشهد بالمصورة في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستائة<sup>(٣)</sup> » .

٥٧ - وجاء في ص ٥٢٤ « ثم وقع الجبل<sup>(٤)</sup> بيد احد امراء الأطراف وهو احمد بن مروان أبو نصر الكردي صاحب ديار بكر وميافارقين . . . » ذكر ذلك الكاتب الفاضل بعد نقله خبر اهداء السلطان طغرل بك الجبل الياقوت المذكور الى الخليفة القائم بأمر الله ، وسياقة التاريخ توجب تأخير خبر الاهداء عن خبر الامتلاك ، ألا تراه - أعني كتاب المقالة - نقل بعد ذلك قوله « وأنفذ<sup>(٥)</sup> للسلطان طغرل بك هدايا عظيمة ومنها الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه وإداعه

(١) لئلا الأصل [وأبوه أصله] (٢) قلت : هذه من غرائب المسكبات وتؤيد ما قيل في سيرة أمير المؤمنين الناصر لدين الله من أنه كان آية في اختيار الرجال ومعرفة أهل الفضل وذوي الكمال (٣) كتاب « تلخيص مجمع الآداب المرتب على معجم الأسماء في معجم الألقاب » ص ٢٨٢ من نسختنا الخطية المنسوخة على نسخة ظنترافية في المكتبة العامة ينداد وهذه الظنترافية مصورة على نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق . (٤) هو فرض ياقوت عظيم كتبت المقالة النجسة فيه . (٥) الضمير يعود الى الأمير أحمد بن مروان المذكور



من وريثة الملك أبي منصور بن أبي طاهر ٥٠٠» وقال صبيط ابن الجوزي في ترجمة الأمير الكردي المذكور «وكان عنده الجبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه اشتراه من وريثة الملك أبي منصور بن أبي طاهر وأتقذه الى طفرليك مع هدايا كثيرة تساوي ثلاثمائة الف دينار ومعها مائة الف دينار عيناً . وهذا الجبل الياقوت هو الذي قدمه السلطان للخليفة لما نزل من المدينة واجتمع به في النهروان<sup>(١)</sup> . فالصواب إذن ان يقال «وكان الجبل الياقوت قد وقع بيد أحد الأمراء ٥٠٠» ليطرد التاريخ، وقد فات الكاتب الفاضل شيء من أولية «الجبل الياقوت» قال ابراهيم بن محمد البيهقي «قال الكسائي: دخلتُ على الرشيد ذات يوم وهو في ابوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً وأمر بتفريقه في خدم الخاصة ويديه درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يتحدثني فقال: هل علمت من أول من سنَّ هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت: يا سيدي هذا عبد الملك بن مروان . قال: فما كان السبب في ذلك؟ قلت: لا علم لي غير انه أول من أحدث هذه الكتابة . فقال: سأخبرك ٥٠٠ ثم رمى الدرهم الى بعض الخدم وقال: عليّ بالخازن . فأقبل الخازن، فقال: ائتني بالجبل . فأتاه بحق فيه خاتم ياقوت يتقدم كأنه مصباح، فقال للخادم: ضع لنا هذا على هذا الدرهم الذي معك وليكن على مقدار اصبعي . ثم قال: أتعرف هذا الخاتم؟ قلت: لا يا سيدي . قال: إن ملك الترك كان غزاً في زمن أبي مسلم سمرقند وعليها عامل له يقال له صبيح بن اسماعيل ومع ملك الترك قائد ملك الصين كان جليلاً عنده عظيم القدر بمنزلة ولي العهد أمده به لاصهر كان بينها في سبعين الف رجل وان صبيح بن اسماعيل ظفر بمسكر التركي وحزيمه وغنم عامة ما فيه وأمر كافة رجاله وأسر القائد الصيني فيدن أمر فكان هذا الخاتم في اصبعه<sup>(٢)</sup> فأخذه منه وبعث به الى أبي مسلم فبعث به ابو مسلم

(١) أصول التاريخ والأدب [مج ٣٠ ب ٣٠ ص ١٩٦] قلا عن سرآة الزمان . (٢) وهذا الخبر يخالف ما نقله الكاتب الفاضل من سروج السودي من كون الجبل من جواهر الأماصرة وكون الرشيد اشتراه بأربعين الف دينار وليت شعري ما الذي ذكر المسودي في أخبار الزمان من تاريخ ذلك النسب الياقوت الذي أدخله في تاريخ «خواتم ملوك الفرس» من كتابه ذلك؟

الى أبي العباس فأعجب به إعجاباً شديداً ودعاه من يبصره من الجوهريين والمتقنين  
وسألهم عن قيمته فلم يحسنوا ان بقوموه ، فلم يزل مرفوعاً في خزانته الى أن  
مات فلما أخرج ما كان في خزانته من الجواهر والنخائر لتباع أخرج هذا الخاتم  
فتودي عليه وطلبه المنصور وعيسى بن موسى وتزايدوا عليه فبلغ به المنصور أربعين  
الف دينار وحرص على شرائه واشتدت عليه مزايده عيسى اباه فيه ، فلما رأى  
عيسى ان ذلك قد غاظه أمسك عن مزايده فاشترى المنصور بأربعين الف دينار  
فما شك بشيء يشتره المنصور بهذه الجملة في ذلك الزمان وكان الدرهم أعز  
من الدينار في زماننا ، فلم يزل الخاتم في خزانته الى أن ولي المهدي فأخرجه ووجهه  
لي من دون أخي الهادي وذلك أنه جعل ولاية العهد له فأرضاني عن ولاية العهد  
بهذا الخاتم وبأشياء أخر فلما ولي الهادي طلب مني الخاتم فمنعته ولج فيه لجاجاً شديداً  
وبعث الي سعيد بن مسلم الباهلي بدعوتي فعلمت لم يدعوني فأخذت هذا الخاتم  
وأخرجته من أصبعي فلما توسطت الجسر قلت لسعيد : انظر الى هذا الخاتم . ثم  
رمىته به في دجلة . ومضى سعيد الى الدار فأخبر الهادي بما كان مني فبعث بالفواصين  
الى الموضع الذي ألقيت فيه الخاتم فطلبوه أشد طلب فم بقدروا عليه فلما صار الأمر  
الينا بعثنا الفواصين فأخرجوه فما هو ذا عندي . ثم قال : يا علي أتعبناك بذلك هذه  
الأموال وقد عوضناك لاصفائك الينا بخمسين الف درهم . فحملت بين يدي .  
قال ابراهيم البيهقي : وحكي بعد ذلك أن هذا الخاتم صار الى المأمون فوجهه  
ليوران ابنة الحسن بن سهل ذي الرياستين ثم صار الى المعتصم ثم الى المعتز والمستعين  
فنقشه المستعين ثم صار كل خليفة ينقش عليه اسمه حتى تقصت من قيمته وهو  
الآن عند الخليفة المقتدر بالله (١) .

قلت : وقد صار الجبل الياقوت المذكور الى علي بن بويه الديلمي على ما جاء  
في أخبار ابن مكثوم الشيرازي فان يوسف بن دجيه احد ارباب الدولة والسلطان  
في ذلك الزمان سأل ابن مكثوم المذكور عما ادّخره علي بن بويه المقدم ذكره

(١) ابراهيم البيهقي في الحسن والمساوي [ ج ٢ ص ١٢٦ - ١٣٠ ] .

من اللخائر والجواهر فقال ابن مكتوم « لا أعلم الا ما سمعت أن الجبل الذي كان  
 ثمقتدر قد وصل اليه ، فقال : وما الجبل ؟ قال : فص يا قوت أحمر فيه خمسة مثاقيل <sup>(١)</sup> .  
 ولا يعلم بعد ذلك ما صار اليه ذلك الجبل الياقوت أما تكرار اسم « الجبل »  
 في التواريخ فلا يعني أنه ذلك الجبل بعينه لأن الجبل كان خاصاً ثم صار عاماً  
 لكل جوهراً كبير من الياقوت وغيره من الحجارة الكريمة ، وإلا فكيف يصير  
 الجبل من خزائن دار الخلافة العباسية الى دار الخلافة الفاطمية بالقاهرة ولم تجر  
 عليها حادثة كحادثة أرسلات البساسيري . قال سبط ابن الجوزي في ترجمة  
 ابني محمد عبد الله بن يوسف العاضد بالله الفاطمي « وكان في القصر من الجواهر  
 النفيسة ما لم يكن عند خليفة ولا ملك مما قد جمع على طول السنين فمنه القصب  
 الزمرد وظوله قبضة ونسف والجبل الياقوت الأحمر والدرّة اليتيمة مثل بيض  
 الحمام والياقوتة الحمراء وتسعى الخافر وزنتها أربعة عشر مثقالاً <sup>(٢)</sup> » ولو كان لذلك  
 الجبل اتصال « بجبل بني العباس لنبه عليه سبط ابن الجوزي كما نبه قبل ذلك .  
 وكذلك سكت عن الاشارة من تأخر زمنه عن ابن الأثير وسبط ابن الجوزي  
 كما في شامة فانه قال « وحصل صلاح الدين على الينبات وقطع البلخش والياقوت  
 وقصيب الزمرد » ثم نقل بعض كلام ابن الأثير عن الدين <sup>(٣)</sup> وذكر المؤلف المذكور  
 أن صلاح الدين بعث فيما بعث به من النفائس الغربية الى نور الدين محمود بن  
 زنكي حجر ياقوت وزنه سبعة مثاقيل <sup>(٤)</sup> .

هذه تعليقاتي على ما قرأته من المجلد الثامن عشر من هذه المجلة الزاهرة ،  
 وقد اقتصرتها فيها على ما لم أجد بدأ من التعليق عليه في أثناء قراءتي اياه ،  
 وسأبدأ التعليق على المجلد التاسع عشر مستعيناً بالله تعالى . مستهدياً له -- عز وجل --  
 الى السبيل السوي .  
 (بغداد) الدكتور مصطفى جواد

(١) أبو علي التوحي في [نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٥١] . (٢) مختصر المجلد الثامن من مرآة  
 الزمان [ص ١٨١] . (٣) كتاب الروضتين [ج ١ ص ٢٠٠] . (٤) المرجع المذكور ص [٢١٩]

# الفهرس العام لمواد المجلد الحادي والعشرين

## منسوقاً على حروف الهجاء

- |  |   |
|--|---|
| انتخاب عضو عامل ١٨٣                                      | آراء وانباء ٧٧ و ١٨٣ و ٢٧٣                  |
| ايها العرب اتحدوا ( كتاب ) ٦٤                            | ٣٦٩ و ٤٦٣ و ٥٦٤                             |
| بتابا الفصاح ١٢  | ابن ابي عذيبه وتاريخه ٣٠٦                   |
| بقية ما ترك الأجداد ٨٥                                   | أبو حاتم البستي ٩٠                          |
| بمبارستان نور الدين ( كتاب ) ٢٧٣                         | ابو الهذيل العلاف ١٠٢ و ٢٠٥                 |
| بين العلم والأدب ( كتاب ) ٣٦٢                            | الأدب العربي في بلاد فارس ٤٩١               |
| تاج الدين الكندي ٣٤٨                                     | آراء وملاحظات بشأن الدروس العربية ٣٦        |
| تاريخ الأسطول العربي ( كتاب ) ٦٥                         | الاستعمال محكم ٢٧٤                          |
| تاريخ حكايا الاسلام - ظهير الدين البيهقي ٥٤٨             | استقبال عضو عامل جديد ٣٦٩                   |
| تاريخ المشايخ اليسازجيين واصيارهم ( كتاب ) ١٧٣           | اسماء نباتات العجمية من اصل عربي ٢٣         |
| ترجمة الشيخ عبد القادر المبارك ٨١                        | الاصفقانية ٨٨                               |
| تصحيح واستدرك ٩٥   | الاصلاح الزراعي ( كتاب ) ١٧٥                |
| تطور الري في العراق ( كتاب ) ٣٦٦                         | اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٩٤٦ م ٧٧ |
| تعقيب ٢٨٢  | اعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون ٧٩      |
| تعليق ١٨٦  | اغلاط الافرنج ٣                             |
| تعليقات على مقال ( دور كتب فلسطين ونقائس مخطوطاتها ) ١٨٢ | افراح الريم ٣٦٥                             |
| تنبه ٣٧٨   | اقرب الموارد ١١٨ و ٣١٨ و ٣١٧                |
| التنبه والتوجيه ٢٨٦ و ٣٨١ و ٤٦٥ و ٥٦٦                    | اقنعة الحب ٤٤٦                              |
| جغرافية شبه جزيرة العرب ( كتاب ) ١٧٧                     | الألفاظ الغربية في شعر ابي فراس ٨٤          |
| الخياد السيامي ٥٦٠                                       | آل بكتكين - مظفر الدين كم كبري - ٤٠٤ و ٥١٥  |
|  | الباذة هوميروس ( كتاب ) ٣٥٦                 |

- حفريات دورا - ارويس (كتاب) ٦٦  
الحكومة المصرية تتبرع بألفي جنيه  
لمكتبة المعري ٢٧٣  
حول التنبلة ٢٨٧  
خيالات (كتاب) ٣٦٣  
الدرر الفاخرة بماثر الملوك العلويين  
بناس الزاهرة (كتاب) ١٦٢  
الدليل البريطاني لعام ١٩٥٥ م ٤٦١  
دمشق القديمة (كتاب) ٢٧١  
دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها ٤٩  
ديوان ابن عنين ٥٥٤  
ديوان زهير بن ابي سلمى ٣٧٨  
ديوان الغزي (كتاب) ١٨٧  
السخيرة في محاسن اهل الجزيرة  
(كتاب) ٤٤٢  
ذكري احمد تيمور باشا ٦٢  
ذيل مرآة الزمان ٣٧٨  
رأس يحيى وزكريا ١٤١  
ربيع الأبرار للزمخشري ٧٤  
رد على تنبيه ٥٦٤  
زوج Sexe ٢٨٥  
السمينة أو الفند ١٩١  
السلوان الكاذب (كتاب) ٦٣  
سومر (كتاب) ٦٤ و ٢٧٢  
سياسة الفند، برنامج سياسي واقتصادي  
واجتماعي (كتاب) ١٧١
- شروح سقط الزند (قسمها الاول) ٢٥٦  
ضرب الحوطة على جميع الفوطة  
لاين طولون ٢٣٦ و ٢٣٨  
ضوء في تاريخ التوحيد (كتاب) ٤٥٦  
الطرافة والابتذال في الادب العربي ٤٢٧  
الطرح ومترادفاتهما ٩٠  
ظهر الدين البيهقي - تاريخ حكا،  
الاسلام ٥٤٨  
عبد الله فكري (كتاب) ٤٥٢  
عصر الخرافة الذي تعيش فيه (كتاب)  
٣٥٨ و ٣٥٩  
عصر السريان الذهبي ٥٦١  
عقدا نكاح كتبنا في أواخر القرن  
الثامن ٤١٩  
العقل في الاسلام ٥٥٠  
على هامش النثر الفني ٤٣٦  
العلامة المراغي ٢٨٩  
علم الاجتماع الديني (كتاب) ٤٤٤  
العمل لمصر، بمش دولة واحياء مجد  
(كتاب) ١٦٧  
الغزالي وزعماء الفلاسفة ٣٩٥ و ٥٠٢  
فرقد الغرباء وسراج الأدياء ٩١  
الغريونة ٢٧٩  
فن التوليد (كتاب) ٢٧٠  
فهارس المخطوطات في العراق ٥٣٨  
الفلاند الجوهريه في تاريخ الصاحبة

مركب النقص ( كتاب ) ٣٦٥	( كتاب ) ٣٨٣
• معالم الوحي ( كتاب ) ٧١	القضاء اللبناني (٦) ١٦
• معطيات وجدان البديعية ( كتاب ) ٣٦٤	التنبؤة فارسية الاصل ١٨٣
• المقصورة الشاجية ١٣٦	القول في اتكالنا ٩٧
• ملاحظات لغوية ٣٨٣	كتاب التبصر في الدين وتمييز الفرقة
• ملاحظة لغوية ٤٦٣	الشاجية ٧٠
• الملك انظار زيبيرس ٣٣ و ٣٢٧ و ٣٢٩	كتاب المؤتمر الأول للمحامين ٣٥٧
• منبع الأخلاق والدين ( كتاب ) ٣٦٣	كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ٥٥٧
• من عمل المجتمعيين ١٩٣	كريم عنقول - العقل في الاسلام ٣٥٠
• من وحي المرأة ( كتاب ) ٣٥٨	كلمة الامتاز عارف التكددي ٣٧٣
• المهرجان الألفي لآبي العلاء المعري ( كتاب ) ٦٠	كلمة الدكتور حسني - بيع ٣٦٩
• موجز الاقتصاد السياسي ( كتاب ) ٣٥٢	الكلمات اللغوية الطيبة ٣٧
• موجز الطب الجراحي ( كتاب ) ٣٦٨	كثير من كنوز الجاحظ ٥٣٠
• ميلون ( كتاب ) ٣٦٤	كيف يعمل العقل ( كتاب ) ٣٥٩ و ٣٦١
• نظام جديد وحياء جديدة ، الأداة الحكومية ( كتاب ) ١٦٣	المؤلفون في الشام ٤٨١
• نظرات في الصيام ( كتاب ) ٦٧	المؤلفون في مصر ٣٨٥
• نبضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ( كتاب ) ٣٦٣	مجمع البيان في تفسير القرآن ( كتاب ) ٤٤٩
• هدية الى دار الكتب الظاهرية ٣٨٣	مجموعة احصاءات عن سورية ولبنان ( كتاب ) ٧٢
• هديتان الى دار الكتب الظاهرية ٩٥	مجموعة أشعار مصمبة المباني مفضضة المعاني ٥٤٤
• وادي الفرات ومشروع سد الهندية ( كتاب ) ١٧٤	محاضرات نقابة المحامين ٥٦١
• الوقائع والنظريات الاقتصادية الحديثة في العصر الحديث ( كتاب ) ٣٥٤	مختصر تاريخ الحضارة العربية ( كتاب ) ٤٥٩
	مخطوطات ومطبوعات ٦١ و ١٦٢
	٣٥٦ و ٣٥٢ و ٤٤٢ و ٤٤٨
	مدينة سراي ٣٧٦

## فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد الحادي والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

عباس الغزاوي ٣٠٦ و ٤٠٤ و ٥١٥	أحمد رضا ١١٨ و ٢١٨ و ٣١٧ و ٥٦٤
عبد القادر المبارك ١٦٣	أحمد صقر ٤٣٦
عبد القادر المغربي ٢٧ و ٧١ و ١٣٣	أحمد عبيد ٩٤
١٨٦ و ٢٢٧ و ٢٥٦ و ٣٢٩ و ٤٤٩	أدوار مرقص ٣١ و ٤٢٧
٤٥٢ و ٤٥٥ و ٥٣٠	اسعد طلس ٤٩ و ١٤٩ و ٢٣٦ و ٣٣٨
عبد الله مخلص ١٨٧ و ٤١٩	انتاس ماري الكرملي ٨١ و ٩٠ و ٢٧٩
عبد الوهاب عنزام ٤٩١	جعفر الحسني ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٢٧١
عمر رضا كحالة ٧٤	٤٥٩ و ٢٧٢
كور كيس عواد ٥٣٨	جميل صليبا ١٠٧ و ٢٠٥ و ٢٦٢
محسن الأمين العاملي ٨٤	٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٩٤ و ٤٤٤ و ٤٤٦
محمد أحمد دعثمان ٧٠ و ١٢٦ و ٢٤٨	٥٠٢ و ٥٤٨ و ٥٥٠
محمد البزم ٢٥٨	جورج حداد ٦٨ و ٤٦١
محمد بيهجة البيطار ٦٧ و ٤٥٦	حسني سبخ ٣٦٩
محمد راغب الطباخ ٨٥ و ١٤١ و ١٧٨	حنا نمر ١٩١
محمد صلاح الدين الكواكبي ٢٨٧	داود الجلي ٩٥ و ١٨٣ و ٢٨٥ و ٣٧٦
محمد كردعلي ٣ و ٩٧ و ١٧٧ و ١٩٣	سالم الكرنكوي ٣٧٨
٢٧٤ و ٢٨٩ و ٣٨٥ و ٤٤٢ و ٤٨١ و ٥٦١	شفيق جبري ١٢ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣
مرشد خاطر ٢٦٨ و ٢٧٠	٦٤ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦١ و ٣٦٢
مصطفى جواد ٢٨٦ و ٣٨١ و ٤٦٥ و ٥٦٦	٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥
مصطفى الشهابي ٢٣ و ١٧٤ و ١٧٥	عارف التكددي ١٦ و ١٦٣ و ١٦٧
٢٨٢ و ٢٨٣ و ٣٦٦ و ٤٦٣	١٧١ و ١٧٣ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧
منير الشريف ٧١	٣٧٢ و ٥٥٤ و ٥٥٧ و ٥٦٠ و ٥٦١

## فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد الحادي والعشرين

	الصفحة
المؤلفون في الشام . . . . .	٤٨١
الأدب العربي في بلاد فارس . . . . .	٤٩١
الغزالي وزعماء الفلاسفة (٣) . . . . .	٥٠٦
آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري . . . . .	٥١٥
الأستاذ عباس الغزوي . . . . .	٥٣٠
كثير من كتوز الجاحظ . . . . .	٥٣٨
فهارس المخطوطات في العراق . . . . .	٥٤٤
مجموعة اشعار مصيبة الباني معتمدة المعاني . . . . .	٥٤٤

### مخطوطات ومطبوعات

ظهر الدين البيهقي؛ تاريخ حكم الاسلام . . . . .	٥٤٨
كبريم عزقول؛ العقل في الاسلام . . . . .	٥٥٠
ديوان ابن عنين . . . . .	٥٥٤
كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة . . . . .	٥٥٧
الجهاد السياسي . . . . .	٥٦٠
محاضرات نقابة المحامين . . . . .	٥٦١
عصر السريان الذهبي . . . . .	٥٦١

### آراء وأبناء

رد على تنبيه . . . . .	٥٦٤
التنبيه والتوجيه (٤) . . . . .	٥٦٦
الفهرس العام . . . . .	٥٧٢
فهرس الأعلام . . . . .	٥٧٥